مكتبة الأسرة 1997 ١٩٩٧

الهيئة المصرية العامة للكتاب

الأدب العالمي للناشئين

روبرت لويس ستيفنسون

دكتور جيكل ومستر هايد

مهرجان القراءة للجميع

S8

دكتور جيكل ومستر هايد
ونادى الإنتحار

دكتور جيكل ومستر هايد

ونادى الإنتحار

روبرت لويس ستيفنسون

ترجمة

مختار السويفى

مهرجان القراءة للجميع ٩٧

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(الأدب العالمي للناشئين)

دكتور جيكل ومستر هايد

ونادى الإنتحار

روبرت لويس ستيفنسون

الغلاف

الإشراف الفنى:

للفنان محمود الهندى

المشرف العام

د. سمير سرحان

الجهات المشتركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الإدارة المحلية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ: الهيئة المصرية العامة للكتاب

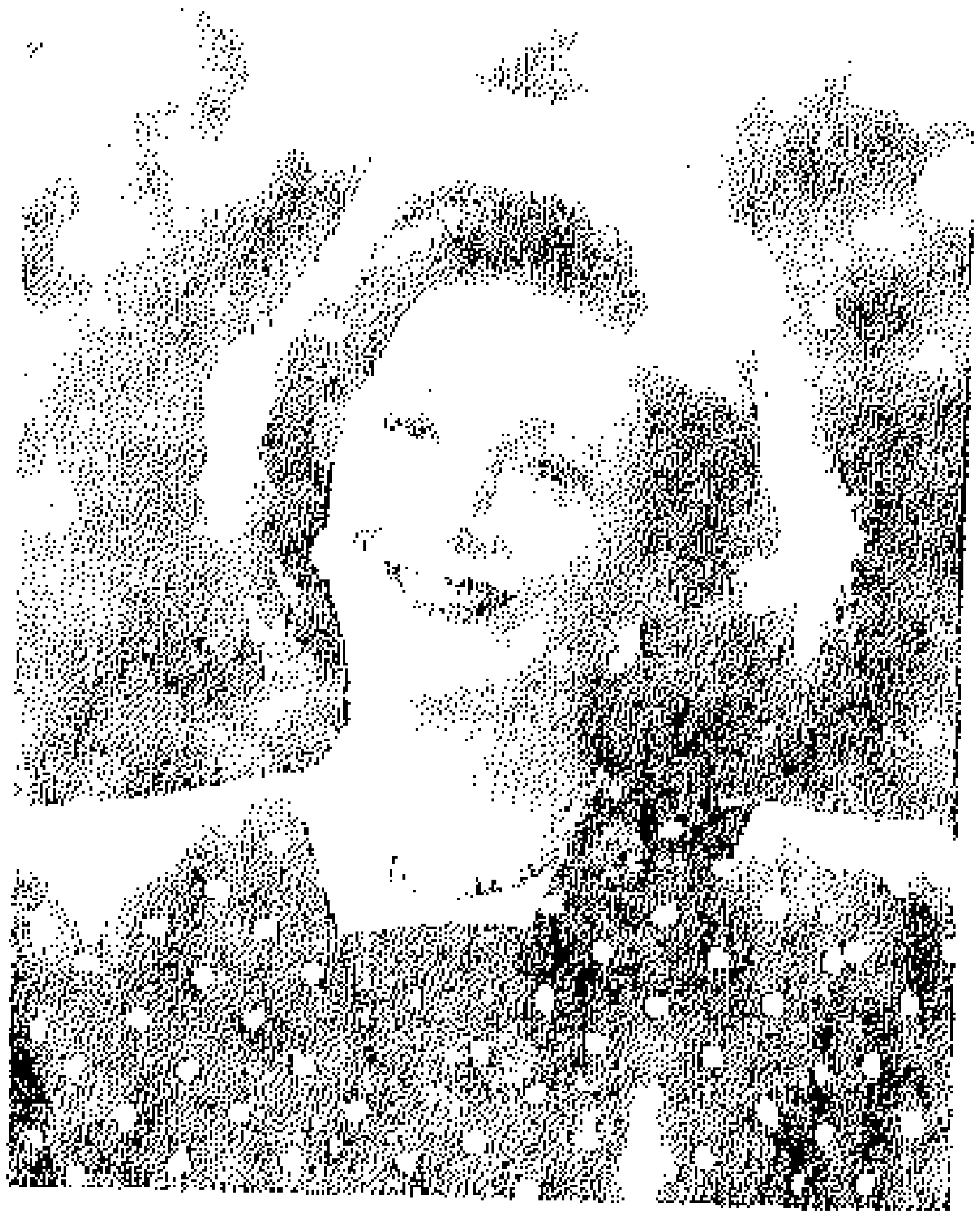

مقدمة

وهكذا تمضى مسيرة مكتبة الأسرة لتقدم فى عامها الرابع تسع سلاسل جديدة تضم روائع الفكر والإبداع من عيون كتب الآداب والفنون والفكر فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية، تروى تعطش الجماهير للثقافة الجادة والرفيعة، وتنضم إلى مجموعة العناوين التى صدرت خلال الأعوام الثلاث الماضية لتغطى مساحة عريضة من بحور المعرفة الإنسانية، ولتقطع بأن مصر غنية بتراثها الأدبى والفكرى والإبداعى والعلمى، وأن مصر على مر التاريخ هى بلاد الحكمة والمعرفة والفن والحضارة .. عبقرية فى المكان وعبقرية الإبداع فى كل زمان.

سوزان مبارك

على سبيل التقديم...

مكتبة الأسرة ٩٧ رسالة إلى شباب مصر الواعد تقدم صفحات متألقة من متعة الإبداع ونور المعرفة مصدر القوة في عالم اليوم..

صفحات تكشف عن ماضينا العريق وحاضرنا الواد وتستشرف مستقبلنا المشرق.

د. سمير سرحان

المؤلف

ولد فى ادنبره باسكتلندا سنة ١٨٥٠ ٠ ومات فى جزيرة ساموا بالبحار الجنوبية سنة ١٨٩٤ ٠

ويعتبر روبرت لويس ستيفنسون من أعظم وأشهر الأدباء الانجليز فى القرن التاسع عشر ٠ وبرغم حياته القصيرة فقد ترك وراءه تراثا ضخما من الروايات الرومانسية المحبوبة والمقالات والكتب عن أدب الرحلات والقصائد الشعرية ٠

وقد عاش طوال حياته معتل الصحة مريضا بالسل • ومع ذلك فقد عاش حياة حافلة خصبة غزيرة الانتاج .

وكان أبوه مهندسا بحريا • وكان من المتوقع أن يتعلم الهندسة ويعمل فى نفس المهنة التى كان يشتغل فيها والده ، الا أن ضعف صحته جعلته يكتفى بدراسة القانون فى جامعة ادنبرد حتى يتخرج محاميا أو يعمل فى القضاء •

ولكن روبرت لويس ستيفنسون كان مولعا بالشعر والكتابات الأدبية ، فأصبح أمله فى الحياة أن يصبح أديبا مرموقا • وأخذ يتصل بالكتاب والأدباء الانجليز الذين كانوا مشهورين فى عصره ، فأعجبوا به وشجعوه •

ونظرا لاعتلال صحته ، فقد كان يضطر للقيام برحلات الى بعض المناطق والبلاد الأخرى الأكثر دفئا لكى يخفف أثر نوبات مرضه • وذهب فى أول رحلة له الى فرنسا فى سنة ١٨٧٣ • ومن هنا تفتحت موهبته فى تأليف كتب الرحلات • فألف « رحلة داخلية » سنة ١٨٧٨ ، و « سفريات مع حمار » سنة ١٨٧٩ ،

و « دراسات طريفة عن الكتب والرجال » سنة ١٨٨٢ ٠ وكان فى اثناء ذلك يكتب أيضا العديد من قصائد الشعر والمقالات والقصص القصيرة ٠٠ وكانت الصحف والمجلات الانجليزية ترحب بأعماله التى أعجبت جماهير غفيرة من القراء ومحبى الأدب ، لما كانوا يلقونه فيها من أسلوب طريف ، وأحداث ووقائع وأجواء غريبة مثيرة للخيال والصور الذهنية ٠

وفى عام ١٨٧٥ كان روبرت لويس ستيفنسون قد أنهى دراسته القانونية بجامعة ادنبره وتخرج كمحام ٠ ولكن صيته آنذاك قد شاع وعرف بين الناس بأنه كاتب موهوب ومحبوب ٠

وفى عام ١٨٧٦ وقع فى حياته حدث هام ٠ فقد التقى بسيدة امريكية كانت تكبره بنحو عشرة سنوات ٠ فوقع فى حبها وأحس بأنها هى المرأة التى يريد أن يعيش معها بقية حياته ٠٠ ولكن عندما سافرت « فانى أوسبورن » هذه عائدة الى موطنها فى كاليفورنيا ، لم يطق روبرت صبرا على فراقها ، فقرر أن يلحق بها الى أمريكا ٠

وعبر المحيط الاطلنطى من انجلترا الى نيويورك · على ظهر سفينة مهاجرين حيث استغرقت الرحلة أحد عشر يوما · ومن نيويورك ركب القطار اثنى عشر يوما أخرى · وكانت رحلة مجهدة شاقة بالنسبة لشاب معتل الصحة · وبعد أن وصل الى سان فرانسسكو · قابل حبيبته « فانى » وتزوجا فى عام ۱۸۸۰ بعد تسوية بعض المشاكل القانونية ·

ويقول مؤرخو الأدب الانجليزى أن هذا الزواج كان فاتحة خير لأعظم فترات حياة روبرت لويس ستيفنسون خصوبة فكرية وانتاجا أدبيا ·

وعن رحلته الى أمريكا ألف ستيفنسون كتاب « رحلة عبر السهول » وكتاب « مغرم بالسياحة » ·

وبعد أن عاد مع زوجته الى انجلترا ، تعرف الى الكاتب المسرحى الانجليزى الشهير و · أ · هينلى واشترك معه فى كتابة أربع مسرحيات ·

وتوالت بعد ذلك مجموعة من الروايات الأدبية الرائعة التى حازت شهرة عظيمة فى انجلترا وأمريكا

.. ثم ذاعت بعد ذلك فى مختلف انحاء العالم بعد ترجمتها الى عديد من اللغات الأخرى ، والتى لاقت اقبالا هائلا بين محبى وقراء الأعمال الأدبية من الصغار والكبار . والتى ذاعت شهرتها اكثر واكثر فى القرن العشرين بعد أن أخرجتها السينما فى أفلام رائعة .

ومن أشهر هذه الروايات « جزيرة الكنز » التى أصدرها سنة ١٨٨٣ بعد أن كان يكتبها فى شكل حلقات مسلسلة منذ سنة ١٨٨١ . ورواية « الأمير أوتو » سنة ١٨٨٥ . و « حديقة أشعار الطفل » سنة ١٨٨٥ . وروايته الرائعة « دكتور جيكل ومستر هايد » التى نقدمها الآن .

وقد حرصنا ان نقدم اليك فى هذه السلسلة من روائع الأدب العالمى للناشئين بعضا من تلك الروايات الشهيرة المحبوبة فى جميع انحاء العالم مثل رواية « المخطوف » ورواية « جزيرة الكنز » ورواية « السهم الأسود » .

وبعد هذا النجاح العظيم الذى حققه روبرت لويس

ستيفنسون في أعماله ، قام برحلة مع زوجته وأسرته ، لزيارة جزر البحار الجنوبية الشهيرة فى المحيط الهادى، ومن اشهرها جزر هاواى وساموا ·· وقد زار فى خلال تلك السياحة ثلاثا وثلاثين جزيرة الى أن استقر به المقام أخيرا فى جزيرة ساموا · حيث كتب فيها روايته الرائعة « فاليما » · وأصدر كتابين من أدب الرحلات هما « حاشية للتاريخ » و « البحار الجنوبية » ·

وفى ٣ ديسمبر ١٨٩٤ مات روبرت لويس ستيفنسون فى جزيرة ساموا ، قبل أن يفرغ من كتابة آخر رواية فى حياته ، وكان عنوانها « القديس ايفز » · ودفن هناك بأعلى قمة جبل اسمه « فيا » ·

وفى هذا الكتاب نقدم اليك ياعزيزى القارىء روايتين من أعمال هذا الأديب العظيم وهما « دكتور جيكل ومستر هايد » و « نادى الانتحار » · وبالرغم من أن هاتين الروايتين تعتبران من القصص الخيالية ،

الا أن رواية « دكتور جيكل ومستر هايد » التى تتناول الصراع بين جانب الخير وجانب الشر بداخل كل انسان ، قد لفتت أنظار علماء النفس الى مافيها من نظرة علمية دقيقة لما يدور بداخل النفس البشرية من صراع بين الخير والشر وغلبة أيهما على الآخر ٠

« المترجم »

الرواية الأولـــى

دكتور جيكل ومستر هايد

الفصـــل الأول

قصة البــاب الغامض

مستر أترسون المحامى رجل لايبتسم الا نادرا ..
له وجه مستطيل نحيف حزين القسمات .. ولا تتغير ملامحه أبدا ، سواء عندما يتحدث الى الناس الطيبين أو الى الناس الأشرار ..

وأصدقاء المستر أترسون قليلون . ولكنهم يحبونه ويعتبرونه من أطيب الرجال . وكان المستر ريتشارد

انفليد واحدا من أخلص الاصدقاء وأقربهم اليه ·· وكان فى الوقت نفسه ابن عمه ·

وكان هذان الصديقان على طرفى نقيض ·· وكان الناس عندما يرونهما يتنزهان سويا فى أيام الآحاد ، يتعجبون ويتساءلون كيف يجد هذان الصديقان حديثا يتحدثان فيه ·· فقد كان الصديقان يسيران صامتين فى أغلب الأحيان ·· لايبتسمان ولايضحكان ·· ولايتحدث أحدهما الى الآخر ، برغم أن كلا منهما كان يتمتع بصحبة الآخر فى تلك النزهة الاسبوعية الصامتة

وفى أحد أيام الآحاد ، كان الصديقان يتمشيان فى أحد الشوارع الهادئة فى لندن ·· وكانت المحلات على جانبى الشارع تبدو كما لو كانت حديثة الطلاء · وبطبيعة الحال فقد كانت المحلات مغلقة وخالية من الناس بسبب عطلة الأحد ·

وعلى الجانب الأيسر بالقرب من ناصية الشارع ، كان هناك مدخل يؤدى الى فناء · وفى آخر الفناء مبنى ضخم يطل على الشارع وله شكل غريب · فقد كان مصمتا خاليا من النوافذ ، وليس فيه سوى باب صغير

فى أسفل ذلك الجدار المرتفع القذر ·· كان منظر المبنى نشازا بالنسبة لمنظر المحلات القائمة على جانبى الشارع ·

لم يكن هناك جرس ولا « سقاطة » بجوار الباب ·· وكان الباب نفسه يبدو « مخربشا » وقذرا وفى حاجة الى الطلاء ·· كما لو كانت قد مرت سنوات طويلة دون أن يقوم أحد بتنظيفه أو حتى يقوم أحد بفتحه ·

كان المستر أترسون المحامى وصديقه المستر انفيلد يسيران على الجانب الآخر من الشارع · وعندما وصلا الى المكان المواجه للمدخل الذى يؤدى الى الفناء، توقف المستر انفيلد ورفع عصاه وأشار الى الباب الموجود أسفل المبنى الضخم **وقال لصديقه :**

ـ هل لاحظت وجود هذا الباب ؟

أجاب المحامى :

ـ نعم ··

فتساءل المستر انفيلد :

ـ انى أتذكره كلما جئت الى هذا المكان ·· وأتذكر حادثا غريبا جدا وقع فى هذا المكان ··

وتساءل المحامى مندهشا :

ـ حادث ؟ ·· أى حادث هذا ؟!

اجاب المستر انفيلد :

ـ كنت قادما ذات مرة من احدى ضواحى المدينة ·· وكانت الساعة الثالثة بعد منتصف ليلة شـــتاء باردة ·· وكانت الشوارع خالية تماما الا من المصابيح المضاءة على الجانبين ·· والناس كلهم كانوا نياما ·· وواصلت السير فى شارع بعد شارع وأنا أحس بالوحدة ·· ثم بدأت أشعر بالخوف ·· وأخذت أتطلع الى رؤية أحد رجال الشرطة لعله يعيد الى نفسى الاحســـاس بالطمأنينة والأمان ··

وعلى حين فجأة ، ظهر أمامى شخصان ، الأول كان يبدو رجلا ضئيل الجسم ، وكان يجرى ·· أمـــا الشخص الآخر فقد كان فتاة صغيرة يتراوح عمرها بين

ثمان وعشر سنوات ·· وكانت تجرى هى الأخـــرى بأقصى ماتستطيع من سرعة ·

وهناك عند ناصية الشارع حدث شيء مخيف ·· فقد قام الرجل بالقاء الفتاة الصـــغيرة على الأرض ، وأخذ يركلها ويركلها ·· ثم تركها ·· وكانت الفتـــاة المسكينة تصيح وتبكى ·

آلمنى المنظر ، فصحت صيحة عالية ، وجريت وراء الرجل بأقصى سرعة حتى أمسكته من ياقة معطفه ، وسحبته نحو مجموعة قليلة من الناس الذين تجمعوا على صراخ الفتاة الصغيرة وبكائها ·

ظل الرجل الضئيل الجسم هادئا ·· ولم يحـــاول أن يهـــرب ··ولكنه كان يصـــوب الى نظرات قبيحة جعلتنى أشعر بالخوف ·· وكانت عائلة الفتاة من ضمن الذين تجمعوا حولها ·· ثم جاء أحد الأطباء ، وفحص الفتاة بعناية ·· وأخبرنا بأن اصابات الفتاة ليســت بالغة ولاخطيرة · ومع ذلك فقد تولانا جميعا احساس بالكراهية والاشمئزاز من هذا الرجـــل البغيض الذى

ورأيته يهجم على البنت الصغيرة

أوقع الأذى بالفتاة الصغيرة ·· وكان الطبيب أكثرنا اظهارا لهذا الاحساس · بل كان يخيل الى أنه كان يريد أن يقتل هذا الرجل لو كان يستطيع !

وتناقش المجتمعون فى الأمر · واستقر رأينا على ضرورة أن يقوم هذا الرجل بتعويض أهل الفتاة عن فعلته الشنيعة تلك ·· وأخبرنا الرجـــل بذلك ، وكنا نتحدث اليه فى غضب ·· بينما كانت النساء من أهــل الفتـــــاة ينظرن اليــــه كما لو كن من الساحرات المتوحشات ··

ومع ذلك ·· وبالرغم من الغضب العارم الـذى كنا نعانيه ، فقد ظل الرجل محتفظا بهدوء أعصابه · وباقصى قدر من البرود قال :

ـ لا أريد أن أتسبب فى أية مشاكل أخرى ·· كم تريدون أن أدفع ؟

اتفقنا على أن يدفع مائة جنيه الى أسرة الفتاة ·· وكان من الواضح أنه اعتبر المبلغ كبيرا مبالغا فيه ، ولكن لخوفه منا اضطر الى قبول دفع هذا المبلغ ··

ولكن من أين سيأتى بهذا المبلغ فى مثل هـذا الوقت من الصباح ؟ ·· طلب منا الرجل أن نصحبه الى مكان ما ·· حتى وصلنا الى هذا الشارع ، والى هذا المكان بالذات ·· وتوجه الى هذا الباب ، وأخـرج من جيبه مفتاحا وفتح الباب ودخل الى هذا المبنـى الغريب ·· وعاد بعد لحظات ومعه عشرة جنيهـات ذهبية ، وشيكا بباقى المبلغ المطلوب ·

وهنا توقف المسـتر انفيلد قليلا ·· ونظر الى صديقه المحامى ، **ثم واصل حديثه :**

ـ كان الاسم المكتوب على الشيك مفاجأة كبرى · كان اسم رجل مشـهور ومحبوب فى هذه المدينة ·· فاغتظت من الرجل البغيض ، وأخذت أعنفه وأقـول له انه ليس من المعقول أن يدخل الى ماوراء هذا الباب المظلم ·· فى الساعة الرابعة صباحا ·· ويغيب لحظة ·· ويجيئنا بشيك يحمل اسم رجل آخر ·· وبمبلغ كبير يقارب المائة جنيه ·· لابد ان هذا الشيك مسروق من صاحبه ·

ابتسم الرجل البغيض وقال بهدوء :

ـ لاتنفعل غاضبا هكذا ‥ أرح نفسك ‥ وسأبقى سجينكم حتى تفتح البنوك أبوابها فى الصباح ‥ وعندئذ سأصرف هذا الشيك بنفسى وأعطيكم المبلغ المطلوب ٠

وقبلنا هذا الحل ‥ وصحبت الجميع الى بيتى ‥ وجلسنا ننتظر حلول وقت فتح البنوك ‥ كنا أربعة أفراد : أنا والطبيب ووالد الفتاة الصغيرة والرجل البغيض الذى جعلته لا يغيب عن نظرى لحظة واحدة ٠

وبعد أن تناولنا طعام الافطار ‥ توجهنا جميعا الى البنك ‥ وكنت على يقين تام بأن أمر هذا الشيك سينكشف ‥ ولكنى كنت مخطئا فى هذا الاعتقاد ‥ فقد تم صرف الشيك بمنتهى السهولة ‥ فبمجرد أن نظر موظف البنك الى التوقيع الممهور به الشيك ، صرف النقود دون أن يوجه أى سؤال ٠

كان المستر أترسون المحامى هادئا وهو يستمع الى

القصة التى يحكيها له صديقه المستر انفليد ·· وعلق اخيرا بقوله :

ـ انها قصة سيئة !

فقال المستر انفيلد :

ـ نعم هى قصة سيئة ·· وغريبة ·· فالرجل البغيض كان شريرا ، بينما كان الرجل الذى وقع على الشيك طيبا وفاضلا ومعروفا بأعماله الخيرة ·· ترى ·· كيف استطاع هذا الرجل الشرير أن يرغمه على دفع هذا المبلغ الكبير كتعويض عن فعلته السيئة فى تلك الليلة ؟ ·· لا أدرى كيف استطاع تحقيق ذلك ·· ولكنى لن أنسى ابدا هذا المبنى وهذا الباب الغريب !

وتساءل مستر أترسون :

ـ هل تظن أن الرجل الطيب الذى وقع على الشيك يسكن فى هذا المبنى ··

فأجاب المستر انفيلد :

ـ لا اظن ذلك ·· وأعتقد أنه يعيش فى بيت ما يطل على الميدان ·· ولكنى نسيت أين هو تماما ··

وتساءل المحامي مرة أخرى :

ـ وهل سألت أحدا عن أية معلومات عن هذا المبنى وهذا الباب ·· ؟

ـ لا ياسيدى ·· فأنا لا أحب توجيه الأسئلة ·· ان ذلك قد يجر المتاعب ·

فقال المحامي مصدقا على كلامه :

ـ هذا صحيح !

وواصل المستر انفيلد حديثه :

ـ ومع ذلك فقد قمت بنفسى بمراقبة هذا المكـان جيدا ·· وتبين لى أن المبنى يبدو مختلفا تمامـــا عن المبانى المحيطة به فى هذه المنطقة · فليس له سوى هذا الباب الوحيد ، الذى لايدخل فيه ولايخرج منه سوى هذا الرجل البغيض الذى حدثتك عنه ·· وهناك ثلاث نوافذ تطل على الفناء ·· ولكنها دائما مغلقة بالرغم من انها نظيفة ·· وهناك أيضا مدخنة يخرج منها الدخان، ومعنى ذلك أن أحدا لابد أن يكون موجودا بالداخل ·

وبعد ذلك واصل الصديقان سيرهما فى الشارع ·· وظلا صامتين لفترة طويلة ، الى أن تكلم المستر أترسون المحامى فى النهاية · وقال موجها الحديث لصديقه :

ـ انفيلد ·· انك على صواب فى رأيك ·· أعنى انك لاتحب توجيه الكثير من الأسئلة !

فقال مستر انفيلد :

ـ هذا صحيح ·· ان ذلك هو الصواب !

وقال مستر اترسون :

ـ ولكن ·· هناك سؤال أريد أن أوجهه اليك ·· أريد أن أعرف اسم الرجل البغيض الذى أوقع الأذى بتلك الفتاة الصغيرة ·

فأجاب المستر انفيلد :

ـ لا أرى أن هناك ضررا فى أن أخبرك به ·· ان اسم هذا الرجل هو « هايد » ··

فتساءل المستر أترسون :

ـ وكيف كان يبدو ٠٠ ؟

فأجاب المستر انفيلد :

ـ ليس من السهل أن أصفه لك ٠٠ ولكنى أشعر بأنه رجل فيه شىء غريب وسيىء ٠٠ بل وأشعر بأنه لايوجد شخص آخر يثير كراهيتى مثله ٠٠ ولا أستطيع أن أخبرك لماذا ٠٠ كلا ياسيدى ٠٠ انى لا استطيع أن أصفه لك حتى لا أتذكر ملامحه بوضوح مرة أخرى ٠٠

وعاود الصديقان سيرهما فى الشارع مرة أخرى ٠٠ وظلا صامتين لفترة طويلة ، الى أن قطع مستر أترسون المحامى هذا الصمت وتساءل :

ـ ولكن هل أنت متأكد من أنه قد استعمل مفتاحا فى فتح الباب ٠٠ ؟

وأجاب المستر انفيلد :

ـ نعم ٠٠ استعمل مفتاحا ٠٠ الم اخبرك بذلك ؟

وقال المستر أترسون بهدوء :

ـ نعم ٠٠ لقد أخبرتنى بذلك ٠٠ وأنا أعرف

أن أسئلتى تبدو غريبة ·· ولكن الحقيقة ان لـــدى معلومات أخرى عن هذا الموضوع ·· وأنا أعرف أيضا اسم الرجل الذى وقع على الشيك ·· !

فقال المستر انفيلد :

ـ لقد حكيت لك القصة كما وقعت أحداثها ·· فالرجل معه مفتاح يستعمله فى فتح الباب ·· أنا متأكد من ذلك ·· ورأيته وهو يفعل ذلك منذ أقل من أسبوع مضى ·

ولم يقل المستر اترسون شيئا ·· ولم يعقب على ذلك بكلمة ·· ولكنه أصبح فى غاية الاضـــطراب ··

وقال المستر انفيلد منهيا الحديث :

ـ لقد تعلمت اليوم درسا جديدا ·· هو ضرورة ألا نتحدث مطلقا فى هذا الموضوع الغريب ·· يجب ألا نتحدث عن مستر هايد مرة أخرى بعد ذلك !

فقال مستر اترسون المحامى :

ـ اتمنى ذلك من كل قلبى ·· دعنا نتصافح على ذلـك !

الفصـــل الثانـــى

البحث عن مستر هـــايد

فى مساء ذلك اليوم ، عاد المستر اترســـــون الى منزله وهو مضطرب الذهن • وجلس ليتناول طعام عشائه دون أن يكون لديه احساس حقيقى بالجوع ••

وفى أمسيات أيام الآحاد مثل هذه الأمسية ، كان من المعتاد أن يجلس مستر اترسون بجوار المدفأة بعد

ان يتناول عشاءه ، ليقرأ بعض الكتب ·· وكان يستمر فى القراءة حتى تدق ساعة الكنيسة اثنتى عشرة دقة معلنة منتصف الليل ، وحينئذ كان يتوجه بهدوء الى فراشه لينام ·

ولكن الحال فى هذه الأمسية كان مختلفا تماما ·· فبعد أن انتهى من تناول عشائه ، أشعل شمعة وتوجه الى مكتبه · وهناك فتح الخزينة وأخرج منها ظرفا كبيرا كان مكتوبا على وجهه : « **وصية الدكتور جيكل** » وجلس المحامى الى مكتبه ، وبدأ يقرأ الورقة التى تتضمن نص الوصية ، والتى كانت محفوظة بداخل هذا الظرف ·

كان الدكتور جيكل قد كتب هذه الوصية بنفسه واودعها لدى مستر أترسون المحامى الذى لم يستشر فيها ولم يكن له أى رأى بالرغم من أنه المحامى الخاص بالدكتور جيكل · وكانت الوصية تتضمن كلمات قليلة مؤداها أنه حين يموت الدكتور هنرى جيكل ، تؤول جميع ممتلكاته الى صديقه ومساعده ادوارد هايد ·

وتنص الوصية ايضا على أنه في حالة اختفاء الدكتور جيكل لفترة تزيد عن ثلاثة أشهر ، تؤول جميع ممتلكاته الى نفس الشخص ·· ادوارد هايد ·

وكان من واجب المستر أترسون باعتباره محاميا ، أن يحتفظ بتلك الوصية لينفذها فى الوقت المناسب ، برغم عدم موافقته على مضمونها · ولكن الآن ·· وبعد أن تأكد لديه أن مستر هايد شخص شرير ، فقد بدأ يشعر ان تلك الوصية ستجر الكثير من المتاعب فى يوما ما ·

وبعد أن فكر المستر أترسون فى هذا الأمر ، استقر رأيه على ضرورة أن يفعل شيئا ·· فقام على الفور ، واطفأ الشمعة ، وارتدى معطفه ، وخرج متوجها لزيارة صديقه الطبيب الكبير ، الدكتور لانيون · وكان يقول لنفسه : لو كان هناك شخص يعرف مايجب عمله فى هذه الحالة ، فان هذا الشخص هو الدكتور لانيون وحده ··

وعندما وصل الى البيت ودق جرس الباب ، فتح له

الخادم ، وأدخله مباشرة الى الحجرة التى كان يجلس فيها الدكتور لانيون وحيدا · وعلى الفور قام الدكتور لانيون من مقعده وهو يفرد ذراعيه مرحبا بالمستر أترسون ·· لقد كانت هناك صداقة وطيدة تجمع بين هذين الرجلين منذ أيام الصبا ودراستهما فى مدرسة واحدة ·

ولم يمر وقت طويل حتى قام المستر أترسون بحكاية كل مايدور في رأسه من أفكار تخص الموضوع الذى جاء من اجله ·· **ثم قال فى النهاية :**

ـ اعتقد يا لانيون أننا ـ أنا وانت ـ نعتبر أقدم صديقين للدكتور هنرى جيكل ·

فقال الدكتور لانيون :

ـ اعتقد ذلك ·· ولكن ماالفائدة ·· لقد أصبحت لا أرى الدكتور جيكل الا نادرا ·· وفقدت الاتصال به منذ مدة طويلة ·

وتساءل المستر اترسون :

ـ هل الأمر كذلك؟ ·· لقد كنت اعتقدأنكماباعتباركما

طبيبين ·· فلابد أن يكون هناك حديث بينكما بين حين وآخر ، ولو عن أحوال المهنة ·

فأجاب الدكتور لانيون :

ــ هذا صحيح ·· وقد حدث ذلك كثيرا فيما مضى ··ولكن منذ أكثر من عشر سنوات ، بدأ هنرى جيكل يتصرف تصرفات غريبة ·· ومع ذلك فأنا أشعر حتى الآن بأن هناك صداقة تربطنى به منذ أيام الصبا ·· بالرغم من أنى لا أراه الآن الا نادرا ·

وبعد لحظة قصيرة ، اعتلى الغضب وجه الدكتور لانيون ، وصاح قائلا :

ــ أنه لم يعد يتصرف كطبيب اطلاقا ·· واعتقد أنه فقد عقله !

ولم يعلق المستر أترسون على هذا الغضب بشىء ، ولكنه قال لنفسه : ربما حدثت مشاجرة بين الرجلين تسببت فى كل هذا الغضب ·

وبعد لحظة ، عاد المستر أترسون وسأل سؤالا آخر :

ـ هـــــل تعرف أى شــــىء عن صديق له يدعى هايد ٠٠ ؟

فأجاب الدكتور لانيون :

ـ هايد ؟ ٠٠ لم اسمع بهذا الاسم من قبل !

كان هذا هو كل ما استطاع المستر أترسون المحامى معرفته خلال زيارته للدكتور لانيون ٠٠ وعندما وصل عائدا الى بيته لم يستطع أن ينام أو يغمض له جفن ٠

لقد تمدد على سريره فى غرفة النـــوم المظلمة ، وظلت عيناه مفتوحتين طوال الليل وحتى دقت ســاعة الكنيسة القريبة السادسة صباحا ٠٠ كان مشغول الذهن ٠٠ يفكر مليا فى كل ماقاله صديقه المستر انفيلد عن هذا الرجل الذى يدعى هايد ٠

واستماد فى تفكيره كل شىء ٠٠ منظر الشارع الهادىء ٠٠ والرجل الذى كان يجـــرى وراء الفتاة الصغيرة ٠٠ ومنظر الرجل وهو يركل الطفلة المسكينة ٠٠ ومنظر الفتاة وهى تصرخ وتبكى ٠٠ وظلت هذه

المناظر تدور وتدور فى ذهنه الى أن استغرق فى النوم ·

وحين نام ·· ظهر هذا الرجل البغيض فى أحلامه ·· وهو يتجول فى شوارع المدينة ، وعند كل ناصية كان هذا الرجل الشرير يلقى بطفلة على الارض ويركلها بقدمه ·· وكانت كل طفلة تصرخ عاليا وتبكى بحرقة ·· ولكن الرجل الشرير الذى ظهر فى أحلامه كان بلا وجه ·· وقد انزعج المستر أترسون من ذلك لأنه كان يتمنى أن يعرف ملامح وجه هذا الرجل الشرير الذى يدعى هايد ·

ومنذ ذلك الوقت ، أخذ المستر أترسون يتردد كثيرا على ذلك الشارع ، ويراقب المبنى الضخم وبابه الغريب ·· كان يراقبه أحيانا فى فترة الصباح المبكر وقبل أن يبدأ وقت العمل ·· ويراقبه أيضا عند الظهر حين يمتلىء الشارع بالغادين والرائحين ·· ويراقبه ليلا على ضوء القمر ·· وكان يقول لنفسه : لو كان اسم هذا الرجل هو مستر هايد (ومعناه الخفى) فأخشى أن يصبح اسمى أنا مستر سيك (ومعناه الباحث عنه) ··

وأخيرا عثر المستر أترسون على ضالته واستطاع أن يرى من كان ينتظره ·· فبينما كان يتساقط الثلج في احدى الليالى ، وحين كانت الشوارع خالية من المارة ·· وبينما كانت الساعة تدق العاشرة بعد أن أغلقت كل المحلات ، كان المستر اترسون واقفا على جانب الشارع ويراقب بحذر المبنى وبابه الوحيد ·· وتطرق الى سمعه وقع خطوات خفيفة تتسارع بالقرب منه ·· آه ·· اذن هاهو الرجل المنتظر ! ·· واختبأ المستر أترسون فى ركن مظلم بالقريب من المدخل الذى يؤدى الى فناء المبنى ·· وأرهف سمعه ، وفتح عينيه جيدا ·· وبدأ يراقب الأمور بحذر بالغ ·

ازدادت الخطوات السريعة قربا ، وأصبح صوت وقعها على أرض الشارع واضحا · وعند ناصية الشارع ، رأى المحامى رجلا ضئيل الجسم ، يرتدى معطفا داكن اللون ·· ويبدو ذا ملامح غريبة ·· وانحرف الرجل فى طريقه ليعبر الشارع تجاه المبنى ، وأدخل يده فى جيبه ليخرج المفتاح ·· تماما كما لو كان داخلا الى بيته ··

وهنا تقدم اليه المستر أترسون ، ووضع يده على كتفه ، **وقال :**

- اعتقد أنك انت المستر هايد !

قفز المستر هايد كمـــا لو كان قد تلقى صـــدمة مفاجئة · ولكن خوفه لم يستمر أكثر من ثانية واحدة ، استعاد بعدها رباطة جاشه ، والتفت الى المستر اترسون دون أن ينظر فى وجهه ، **واجاب بسهولة وبصـــــوت هادىء :**

ـ نعم هذا هو اسمى ·· ماذا تريد ؟ !

قال المستر اترسون :

ـ أرى انك تنوى الدخول الى هذا البيت ·· انا صديق قديم للدكتور جيكل ·· واسمى اترســـون ·· وأرجو أن تسمح لى بالدخول معك الى البيت ·

فقال المستر هايد على الفور :

ـ انك لن تجد الدكتور جيكل الآن بالبيت !

وفجاة ، قال دون أن يرفع عينيه :

تقدم اليه المستر آترسون ووضع يده على كتفه .

ـ ولكن ٠٠ كيف عرفتنى ؟ !

وقال المستر اترسون :

ـ اريد منك أولا أن تدعنى أرى وجهك !

وقف المستر هايد جامدا للحظة ، لعله كان يفكر فيها فيما سوف يفعله ٠٠ ثم استدار بسرعة ورفع رأسه ناحية المستر اترسون ، وأخذ الرجلان يحملقان فى بعضهما لعدة ثوان ٠ وأخيرا قال المستر اترسون :

ـ اعتقد اننا يجب ان نلتقى مرة أخرى فيما بعد ٠٠ فقد يكون ذلك مفيدا ٠

وقال المستر هايد :

ـ نعم ٠٠ وأنا مسرور بلقائك ٠٠ ولعل من الأفضل ان تعرف أيضا عنوان بيتى ٠٠

وأعطى للمحامى رقما لأحد البيوت بشارع فى حى « سوهو » ٠ وقال المستر اترسون لنفسه : ترى ٠٠ هل كان هذا الرجل يقرأ افكارى بمجرد النظر الى وجهى ؟ ٠٠ هل يفكر هو أيضا فيما جاء بوصية الدكتور

جيكل ؟ ·· واحتفظ المستر أترسون بصمته ، وانتظر أن يعاود المستر هايد حديثه ·· وبعد لحظة **تســـــاءل المستر هايد مرة أخرى :**

ــ والآن دعنى ألقـــى اليك بســـــؤال ·· كيف عرفتنى ·· ؟ !

وكانت الاجابة :

ــ لقد وصفك لى أحد الاصدقاء ·

ــ من هو ·· ؟

ــ هو صديق يعرفني ويعرفك ·· لدينا أصـــدقاء مشتركون ··

وتساءل المستر هايد مندهشا :

ــ اصدقاء مشتركون ·· من هم ؟

فقال المحامي :

ــ الدكتور جيكل واحد منهم !

فصاح المستر هايد غاضبا :

ـ لايمكن ان يكون الدكتور جيكل قد حدثك عنى ·· واعتقد أنه ليس هناك داع للكذب ··

فصاح فيه المستر أترسون بدوره :

ـ لاتحدثنى بهذه الطريقة !

ضحك المستر هايد بشدة كما لو كان حيوانا متوحشا · ثم اندفع بسرعة نحو الباب ، وفتحه ودخل الى البيت واغلق الباب وراءه ·

وتوقف مستر أترسون المحامى لحظة بعد انصراف المستر هايد ·· وكان فى غاية الاضطراب ·· ثم بدأ يتحرك ببطء على أرض الشارع ·· وكان يتوقف بعد كل خطوة أو خطوتين ، واضعا يديه على رأسه كما لو كان يحس بألم شديد ·

لم يستطع أن يتوقف عن التفكير فى هذا الرجل الذى تقابل معه رحدثه ·· كان المستر هايد ضئيل الجسم ووجهه شديد البياض ·· وله تكوين جسمانى غريب الشكل ·· كان يبدو كحيوان اكثر منه كانسان

.. وكانت له ابتسامة قبيحة .. وكان يتكلم مع المستر اترسون كما لو كان يكرهه ويخاف منه فى نفس الوقت

كل هذه الصفات كانت ضد المستر هايد .. ومع ذلك فقد ظل المستر اترسون يشعر بالقلق والاضطراب . وكان يقول لنفسه : لابد أن هناك شيئا ما زال غامضا .. آه لو كنت استطيع أن أعرف هذا الشيء .. ان هذا الرجل شديد الشبه بالحيوان .. وله وجه قبيح بملامح شريرة .. وجه لم أر مثل قبحه من قبل .. مسكين أنت ياصديقى جيكل .. هل هذا هو صديقك الذى أوصيت له بكل ممتلكاتك .. ؟ !

وعند احدى النواصى ، استدار المستر اترسون وانحرف الى شارع آخر يؤدى الى ميدان تحف به مجموعة من البيوت القديمة .. ولكنها بيوت جيدة البناء وجميلة المنظر .. وتوقف عند اكبر هذه البيوت حجما ، وطرق الباب .. وسرعان ماقام احد الخدم بفتح الباب ليرى من الطارق . وقال المحامى :

– بول .. هل الدكتور جيكل موجود فى البيت الآن ؟

فقال الخادم بول :

ـ سارى ذلك يامستر اترسون ·· تفضل بالجلوس فى الصالة بجوار المدفأة ··

وشكره المستر اترسون وجلس ينتظر وهو مازال يفكر فى مقابلته للمستر هايد ·· انه لايستطيع أن ينسى وجهه القبيح الشرير ·· وشعر المستر أترسون بشىء من الارتياح عندما عاد الخادم بول ·· ولكن الخادم قال له أن الدكتور جيكل قد خرج وليس موجودا بالبيت الآن !

فقال المستر أترسون :

ـ لقد رايت المستر هايد يدخل من الباب الخلفى للبيت ·· فهل يمكن أن يحدث هذا رالدكتور جيكل غائب عن البيت ؟

واجاب الخادم :

ـ انت على صواب ياسيدى ·· فالمستر هايد معه مفتاح لذلك الباب ··

وقال المستر أترسون :

ـ يبدو أن سيدك يحب هذا الرجل كثيرا ٠٠ أليس كذلك يابول ٠٠ ؟

ـ نعم ياسيدى ٠٠ ولدينا أوامر بأن ننفذ جميـع طلباته ٠

وتساءل المستر اترسون مرة اخرى :

ـ ولكنى اعتقد انى لم أر المســـتر هايد فى هذا البيت من قبل ٠

ـ اوه ياسيدى ٠٠ انه لا يتناول طعامه فى هذا البيت ٠٠ وفى الحقيقة ، نحن لانراه الا نادرا فى هذا المكان من البيت ٠٠ انه يحضر وينصرف من خلال الباب الخلفى ٠

ـ حسن ٠٠ سعدت مساء يابول !

ـ سعدت مساء يامستر اترسون !

وانصرف المحامى عائدا الى بيته ، ويجثم على قلبـه

هم ثقيل ·· وكان يفكر ويقول لنفسه : أنا على يقين من أن صديقى المسكين الدكتور جيكل يعانى منمشكلةكبرى ·· ويهدده خطر كبير من هذا الرجل الشرير ·· المستر هايد ·· ترى ماهو الخطر الذى قد يدبره هذا الرجل لصديقى المسكين ؟ ·· لو كان المستر هايد يعلم بما جاء فى وصية الدكتور جيكل ، فمن المتوقع أن المستر هايد يدبر شيئا لكى يحصل على ممتلكات الدكتور جيكـــل ونقوده ·· اذن ·· فمن واجبى أن أفعل شيئا لمساعدة الدكتور جيكل لو كان هو يسمح لى بذلك ·· !

الفصل الثالث

المستر أترسون يعطى وعدا

مر اسبوعان .. ولحسن الحظ ، قام الدكتور جيكل بدعوة بعض من أقدم وأفضل أصدقائه لتناول العشاء فى منزله .

وبعد انتهاء الحفل ، انصرف كل هؤلاء الأصدقاء ، فيما عدا المستر أترسون المحامى الذى لم ينصرف مع الآخرين ، وظل جالسا انتظارا لفرصـــة الحديث مع

صديقه الدكتور جيكل ، الذى ابدى سعادته لعدم انصراف صديقه المحامى مع الضيوف الآخرين ·

جلس الصديقان جوار نار المدفأة · وكان الدكتور جيكل فى قمة بهائه ·· فهو فى حوالى الخمسين من عمره ، ضخم الجسم وقوى ، وله وجه طيب مشرق ·· وكان من الواضح أنه فخور بصديقه المستر أترسون وسعيد بالحديث معه ··

بدأ المستر أترسون الحديث المرتقب وقال :

ـ لم أنصرف مع بقية الاصدقاء ، لأنى اريد أن أحدثك فى موضوع هام ·· أنت تعرف طبعا الوصية التى أودعتها عندى ··

فأجاب الدكتور جيكل مبتسما :

ـ مستر أترسون ياصديقى المسكين ·· أراك مضطربا بسبب وصيتى هذه ··

ـ هذا صحيح ·· وأنت تعرف انى لا استريح لهذه الوصية ·

ـ نعم ٠٠ أعرف ذلك ٠٠ وقد حدثتنى فى هذا الموضوع أكثر من مرة ٠

فقال المحامى :٠

ـ وهأنذا أحدثك بشأنها مرة أخرى ٠٠ لقد سمعت أشياء كثيرة عن صديقك المستر هايد !

وهنا اختفت الابتسامة من وجه الدكتور جيكل ، وشحب لون شفتيه وازداد بياضا ٠ **وقال بغضب :**

ـ لا أرغب فى سماع أية كلمة أخــرى فى هــذا الموضوع ٠٠ واعتقد اننا اتفقنا من قبل على عدم التحدث فى هذا الموضوع ٠

فقال المستر أترسون :

ـ ولكنى سمعت عن هايد أخبارا سيئة جدا ٠

ازداد الدكتور جيكل اضطرابا **وقال بحسم :**

ـ انى لا أستطيع أن أغير شيئا فى وصيتى هذه ٠٠ وأنت لا تعرف السبب ٠٠ وأنا لا أستطيع أن أقول لــك

الســـبب ·· لذلك فمن الأفضـــل ألا نتحدث فى هذا الموضوع مرة أخرى !

وقال المستر أترسون :

– جيكل ·· انت تعرفنى جيدا ·· فأنا صــديقك ومحاميك فى نفس الوقت ·· وأنا رجل التزم تمبــاما بكلمتى ·· ثق فى ·· واخبرنى بما يقلقك ويسبب لك هذا الاضطراب ·· وكن على يقين بأنى سأقدم لك كل مساعدة ·

استعاد الدكتور جيكل بعض هدوئه · وقال :

– ياعزيزى أترسون ·· انى مسرور لسماع هذا الكلام الطيب ·· ولا أجد الكلمات التى يمكننى أن أعبر بها لـك عن خالص شــكرى الصــادق ·· ولو كان فى استطاعتى أن أدخل السرور الى قلب أى انســان فستكون أنت أول من أحرص على سرورهم ·· هذا لو كنت أملك حرية الاختيار ·· وفى الحقيقة ، أن الأمور ليست سيئة بهذا القدر الذى تظنه ·· ولكى أريح قلبك ، سأقول لك شيئا واحدا ·· هناك لحظة سأختارهـــا

للتخلص من مستر هايد ·· وهاهى يدى ودعنا نتعاهد على ذلك ·· وانى أكرر لك شكرى على شعورك نحوى ··

ومرت لحظة قصيرة عاود بعدها الدكتور جيكل حديثه :

ـ واريد أن أضيف شيئا آخر ياعزيزى أترسون ·· ان هذه المشكلة تخصنى وحدى ·· وأنا أرجوك أن تدعها لى لأتصرف فيها بمعرفتى ·

خلال هذا الحديث ، كان المستر أترسون جالسا يحملق فى نار المدفأة ·· ثم بدا يهيىء نفسه للانصراف وقال وهو ينهض واقفا :

ـ ليس هناك اى شك فى ان لك الحق فى كل ما قلته ·

وقال الدكتور جيكل مستريحا لذلك :

ـ ومادمنا قد تحدثنا فى هذا الموضوع لآخر مرة ، اريدك ان تعرف شيئا واحدا ·· ان لى مصلحة

كبرى فى الحرص على هذا المسكين المستر هايد ··
انى أعرف انك قد رأيته وقابلته ·· لقد اخبرنى هو
بذلك ·· وارجو الا يكون قد أساء اليك ·· انى حريص
تماما على هذا الرجل ·· واذا حدث أى شيء لى ··
فأرجوك ياأترسون أن تقدم له كل عون ومساعدة ··
اعتقد انك ستقبل ذلك من أجل خاطرى ·· وأرجو أن
تعطينى كلمتك بالموافقة على ذلك !

فقال المستر أترسون مترددا :

ـ ولكنك تعرف انى لا أحبه ··

ووضع الدكتور جيكل يده على ذراع المستر
اترسون · وقال :

ـ انى لم أسألك أن تفعل ذلك ·· انى أطلب منك
فقط أن تكون عادلا وتتعهد لى بأن تقدم له العون
والمساعدة من اجل خاطرى ·· وذلك فى حالة عدم
وجودى ·· !

تنهد المستر اترسون وقال مستسلما :

ـ أعاهدك على ذلك !

وانصرف عائدا الى بيته ··

الفصـــل الــرابع

جريمــة قتل فى الحــارة

وبعد نحو عام ·· انتشرت فى مدينة لندن أخبــار وقوع جريمة بشعة ··

كانت هناك فتاة صغيرة تعمل خادمة فى أحد البيوت القريبة من النهر · وقد صعدت هذه الفتاة الى حجرتها في الطابق العلوى من البيت فى نحو الحادية عشــرة

مساء ٠ وكانت السماء صافية فى هذا الوقت من الليل ٠٠ كما كانت الحارة التى تطل عليها نافذة حجرة الخادمة غارقة فى نور القمر الذى كان يتلألأ فى السماء بدرا كاملا ٠

كانت الفتاة الصغيرة وحدها بالبيت ٠٠ وقبل أن تأوى الى فراشها ، جلست بجوار النافذة المطلة على الحارة ٠٠

وبعد لحظات ، شاهدت الفتاة رجلا عجوزا ، نبيل المظهر وله شعر أشيب ، كان يمشى فى الحارة بالقرب من البيت ٠٠ ثم شاهدت بعد ذلك رجلا أصغر سنا وأضأل جسما ظهر من الناحية الأخرى من الحارة ، واتجه صوب العجوز النبيل ٠

تقابل الاثنان بالقرب من البيت الذى تطل الفتاة الصغيرة من نافذته ٠٠ وعلى ضوء القمر الساطع ، شاهدت الفتاة الرجل العجوز وهو يشير بيده الى احدى النواحى كما لو كان يسأل الرجل الآخر أن يدله على الطريق ٠٠ واستطاعت الفتاة أن ترى بوضوح ملامح

الرجل العجوز الطيبة ، كما استطاعت أن تتعرف على ملامح الرجل الضئيل الجسم ٠٠ انه المستر هايد الذى كان قد جاء مرة ليقابل سـيدها ٠٠ لقد عرفته الفتاة لأنها قد كرهته منذ أول مرة رأته فيها ٠

كان المستر هايد يمسك في يده عصا غليظة ٠٠ ولم يجب على تساؤل الرجل العجوز ٠ بل وبدا كما لو كان قد غضب لأن الرجل قد استوقفه ليسأله ٠٠ وصـرخ صرخة غاضبة ، ورفع عصاه بكل قوته ٠٠ وقفز على الرجل قفزة حيوان متوحش ٠

ارتمى الرجل العجوز على الأرض ، واخذ المستر هايد يركله بقدميه ويضربه بعصاه الغليظة ضـربات قوية متلاحقة ٠٠ لقد كان المنظر مخيفا مرعبا ، واغمى على الفتاة الصغيرة ٠

وفى نحو الساعة الثـانية بعد منتصـف الليل ، استعادت الفتاة وعيها ، واستطاعت ان تصرخ لتنادى على رجل الشرطة ٠٠ وكان القاتل قد هرب منذ فترة طويلة ٠ بينما كانت جثة القتيل مازالت ممددة على

ورفع عصاه بكل قوته

الأرض غارقة فى الدماء . أما العصا الغليظة التى استعملت فى القتل ، فيبدو أنها قد كسرت أثناء ارتكاب الجريمة برغم قوتها وغلظ ومتانة خشبها .. فقد كان نصفها ملقيا على الأرض فى أحد جوانب الحارة ، أما النصف الآخر ، فمن المؤكد أن القاتل قد أخذه معه .

ووجدت الى جانب الجثة حقيبة صغيرة ، وساعة ذهبية ، وخطاب يبدو أن القتيل كان يحمله معه ليلقيه فى صندوق البريد .. ولم يعثر مع القتيل على أية أوراق تدل على شخصيته . أما الاسم الذى كان مكتوبا على وجه الخطاب فهو اسم المستر أترسون المحامى .

وقد سلم هذا الخطاب الى المستر أترسون فى الصباح المبكر ، بل وقبل أن يغادر سرير نومه .. وعندما قرأ الخطاب وعرف طريقة العثور عليه ، وحادثة القتل التى وقعت فى الحارة ، قال للشخص الذى حمل اليه الخطاب :

ـ انى لا أستطيع أن أقول شيئا حتى أرى جثة

هذا القتيل ٠٠ من فضلك انتظرنى حتى ارتدى ثيــابى واستعد للذهاب معك !

وتناول المستر أترسون افطاره بسرعة ، وذهب الى نقطة الشرطة التي نقلت اليها الجثة ٠ وبمجــرد أن رآها ، قال على الفور :

ـ نعم ٠٠ انى اعرفه ٠٠ وأنا آسف لاخبركــم أن هذا القتيل هو السير دانفرز كارو ٠

فصاح ضابط الشرطة :

ـ ياللســـماء ٠٠ هل هذا معقول ؟ ٠٠ ان هذا حادث سيىء وخطير للغاية ٠٠ واعتقد ياســـيدى ان باستطاعتك أن ترشدنا الى معرفة شخصية القاتل ٠

وقام الضابط بابلاغ المحامى بكافة الأوصـــــاف والمعلومات التي ذكرتها الفتاة الصغيرة التى شاهدت الحادث ، كما أراه النصف المكسور من العصـــا التى استخدمت فى ارتكاب الجريمة والذى عثروا عليـــه على أرض الحارة بالقرب من الجثة ٠

هز المستر اترسون راسه عندما سمع ان اسم القاتل هو هايد ·· لقد شك فى ذلك فى البداية ، ولكنه تأكد من ذلك تماما عندما شاهد هذا الجزء من العصا المكسورة ، فقد تذكر على الفور أنه هو الذى قام باهداء هذه العصا الى صديقه الدكتور جيكل فى احدى المناسبات منذ عدة سنوات مضت ·· لقد تعرف على العصا أو على الجزء المتبقى منها بمجرد أن شاهدها ·

وبعد لحظة تساءل المستر اترسون ليزداد يقينه :

ـ هل مستر هايد هذا رجل ضئيل الجسم ؟

فاجاب ضابط الشرطة :

ـ نعم ·· له جسم صغير جدا ·· وله ملامح شريرة ·· هكذا وصفته الفتاة الصغيرة !

وبعد لحظة تفكير ، **قال المستر اترسون لضابط الشرطة :**

ـ اذا صحبتنى فى عربتى ·· فانى أستطيع أن أريك بيته ·

كانت الساعة وقتئذ قد بلغت التاسعة صباحا ..
وكانت المدينة غارقة في طبقات من الضباب الكثيف ..
وكانت الأفكار التي تضطرم في راس المستر اترسون أكثر عتامة من هذا الضباب . وعندما نظر الى وجه ضابط الشرطة ، بدا يشعر بالخوف من كل النتائج التي اصبح من المتوقع حدوثها .

وعندما اقتربت العربة من البيت المقصود ، انقشعت أطباق الضباب قليلا .. وظهر منظر لشارع قذر ، تحف به بعض المحلات الفقيرة ، ويتجمع فيه بعض الأولاد الذين يرتدون ملابس ممزقة ، والذين اخذوا ينظرون في فضول الى العربة التي تقل المستر اترسون ورجل الشرطة .

وهبط الضباب كثيفا مرة أخرى حتى كاد ان يخفي شكل البيت الذي يعيش فيه صديق الدكتور جيكل .

فتحت الباب امراة لها وجه ابيض وشعر فضي .
كانت قبيحة وذات ملامح شريرة بالرغم من انها قد تحدثت معهما بأدب شديد . واخبرتهما المراة بأن هذا

البيت فعلا هو البيت الذى يعيش فيه المستر هايد ·· ولكن المستر هايد غير موجود الآن ·· لقد جاء متأخرا ليلة الأمس ، ولكنه خرج بعد اقل من نصف ساعة ولم يعد حتى الآن ··

لم يكن شيئا غريبا بالنسبة لمستر هايد كما قالت لهما المرأة التى أكدت لهما بأنه معتاد على التغيب عن البيت ·· وانها لم تره الا فى الليلة الماضية فقط ، بعد أن تغيب نحو شهرين ·· **وقال لها المستر اترسون :**

ـ على أية حال ، فنحن نريد أن نرى الحجرات التى كان يعيش فيها ·

رفضت المرأة هذا الطلب ، واضطر المحامـــى أن يخبرها بأنه محام وبأن زميله هو المفتش نيوكامن من سكوتلانديارد · عندئذ ظهر نوع من الســرور المخلوط بالشر على وجه المرأة ، **وقالت :**

ـ آه ·· لقد وقع فى مشكلة ·· ماذا فعل ؟

فنظر المستر اترسون ورجل الشرطة كل منهما الى الآخر · **وقال رجل الشرطة مخاطبا المرأة :**

ـ الآن دعينا أيتها المرأة الطيبة أن ندخـــل الى البيت لنفحص المكان ••

وتبين ان المستر هايد كان لايشغل من هذا البيت الا حجرتين فقط •• ولكن هاتين الحجرتين كانتا تبدوان شـــديدتى الثراء •• ومماثلتين تماما للحجرات التى يعيش فيها كبار الأثرياء •• فقد كانت هناك العديد من زجاجات النبيذ مرصوصـــة بداخل أحد الدواليب •• والعديد من أدوات المائدة كالشوك والملاعق والسكاكين وكلها مصنوعة من الفضة •• وكانت هناك لوحة فاخرة معلقة على الحائط ، ومجموعة من السجاجيد الثمينة ذات الألوان الجميلة تغطى الأرضية •

ومع ذلك فقد كانت الحجرتـــان غير منظمتين •• وتبدوان كما لو أن محتوياتهما قد قلبت رأســـا على عقب ••

فالملابس ملقاة على الأرض ومبعثرة هنا وهناك ، وقد قلبت جيوبها الى الخارج •• كما أن جميع الأدراج مفتوحة •• أما مكان المدفأة فمملوء بالرماد المتخلف عن

حرق العديد من الأوراق التى يبدو أن أحدا كان يريد التخلص منها بسرعة ٠

وقام مفتش الشرطة بفحص هذا الرماد ، والتقط من داخله بقايا من دفتر شيكات لم يحرق تماما ٠٠ كما عثر أيضا على الجزء المكسور الآخر من العصا التى استعملت فى الجريمة وكان مخفيا وراء الباب ٠

لقد سر المفتش بالعثور على هذه الأشياء ٠٠ واعتبرها من الأدلة القاطعة التى تدين القاتل بارتكاب الجريمة ٠ ثم ذهب المفتش ومعه المستر أترسون بعد ذلك الى البنك حيث أجريا بعض الاستفسارات ٠٠ وتبين لهما أن المستر هايد له حساب فى البنك يبلغ عدة آلاف من الجنيهات ٠

وقال المفتش مخاطبا المستر أترسون :

ـ كن على ثقة ياسيدى بأنه قد أصبح الآن فى قبضة يدى ٠٠ لابد أنه قد فقد عقله ٠٠ كيف يحرق دفتر الشيكات ، وكيف لم يتخلص من هذا الجزء المكسور من العصا ٠٠ وعلى أية حال فانه لن يستغنى

عن النقود ·· ولهذا فلابد ان نتربص له هناك لنقبض عليه بسهولة عندما يحضر ·

ولم يكن هذا بالأمر اليسير ·· فليس للمستر هايد سوى مجموعة قليلة جدا من الأصدقاء ·· ولا يعرف أى واحد منهم أى شىء عن عائلته ·· وليست هنـاك أية صورة فوتوجرافية له ·· ولم يستطع أحد من معارفه أن يصـــفه على نحو دقيـــق ·· وقد اختلفت فى ذلك أقوالهم · ولكنهم مع ذلك أجمعوا على شىء واحد ·· هو أن تكوينه الجسمانى أقرب الى الحيوان منه الى الانسان ··

الفصــــل الخامس

نص الخطــاب

بعد العصر ، توجه المستر أترسون في طريقــه الى بيت الدكتور جيكل ·· وفى الحال فتح بول ـ وهو خادم الدكتور ـ البوابة الخارجية ·· وصحبه خــلال الفناء الواسع الذى كان حديقة فى يوم ما ·

وفى نهاية هذا الفناء ، وصل الاثنان الى مبنــى مظلم كئيب الشكل وبلا نوافذ ·· وقد لفتت نظر المستر

اترسون كميات التراب المتراكمة على واجهة المبنى ٠ وكان من الواضح تماما أن المبنى لم يكن مستعملا منذ سنوات كثيرة مضت ٠

وعند احد جوانب المبنى ، كانت هناك بضع درجات تؤدى الى باب مغلق ، سرعان مافتحه الخادم ، وادخل مستر أترسون من خلال ، وأوصله مباشرة الى حجرة الأبحاث الخاصة بالدكتور جيكل ٠٠ وهى حجرة واسعة ، تحتوى على العديد من قطع الأثاث ٠٠ كراسى كثيرة ٠٠ ومائدة كبيرة ٠٠ ودواليب تغطى جميع الجدران والحوائط ٠٠ ومرآة مستطيلة ٠٠

أما نوافذ الحجرة التى تطل على جزء من فناء البيت ، فكانت متربة ومغلقة بقضبان حديدية ٠ وكانت نار المدفأة مشتعلة ومتوهجة ، كما أضيىء مصباح لأن الضباب الكثيف قد جعل الجو مظلما منذ الصباح وحتى هذا الوقت من النهار ٠

وبجوار نار المدفأة ، كان يجلس الدكتور جيكل وعليه سيماء المرض ٠٠ ولم يستطع أن يقوم لمقابلة

المستر اترسون ، وانما مد اليه يدا باردة ، وبدأ يتكلم فى صوت واهن ضعيف ..

وبمجرد انصراف الخادم من الحجرة ، قال المستر اترسون :

ـ أظنك سمعت الأخبار .. !

زاد شحوب الدكتور جيكل واصبح كالشبح ، وقال بصوته الضعيف :

ـ كانوا يصيحون فى الشارع .. وقد سمعتهم ٠

وهنا قال المحامى :

ـ يجب على أن أسألك سؤالا واحدا فأنا كنت المحامى الخاص بمستر كارو .. كما أنى محاميك ايضا .. وأنا أريد أن أعرف مايجب على أن افعله .. واعتقد انك لست من الغباء بحيث تسمح لهذا الرجل المدعو هايد أن يأوى الى منزلك ٠

ارتفع صوت الدكتور جيكل قليلا وهو يقول :

ـ أترسون ٠٠ انى اعطيك كلمتى ٠٠ انى أتعهد لك بانى لن أراه أبدا بعد الآن ٠٠ وأتعهد أيضا بقطع كل علاقة به ٠٠ كل ذلك قد انتهى الآن تمـــاما ٠٠ وفى الحقيقة ، انه لايحتاج الآن لمساعداتى ٠٠ أنت لاتعرفه بقدر ما أعرفه أنا ٠٠ انه الآن آمن ٠٠ آمن تماما ٠٠ وصدقنى ، لن يراه أحد أو يسمع عنه أحد بعد الآن !

كان المستر أترسون المحامى يستمع الى كلمـــات الدكتور جيكل بحزن عميق ٠٠ فقد كان يتمنى ألا يرى صديقه القديم وهو يعانى من كل هذا المرض والاضطراب وقال أخيرا :

ـ يبدو انك شديد الثقة به ٠٠ وأنا أتمنى أن تكون على حق فيما قلت لأنى أخاف على مصلحتك ٠٠ فاذا تم القبض على هذا الرجل وقدم الى المحاكمة ، فمن المحتمل أن يذكر اسمك ٠

ولكن الدكتور قال على الفور :

ـ انى أثق فيه تماما ٠٠ ولا أستطيع أن أخبرك بسبب هذه الثقة ٠٠ ان ذلك سر يجب أن احتفظ به ٠٠

ولكن هناك شيئا واحدا يمكنك أن تساعدنى فيه ٠٠ لقد وصلنى خطــاب ٠٠ ولا أدرى اذا كان من الواجب أن اسلمه للشرطة أم لا ٠٠ ولكنى أريد أن أضـــع هذا الخطاب تحت تصرفك ٠٠ فأنت تعرف مايجب عمله ٠٠ انى على يقين من ذلك !

فسأله المحامى :

ـ اعتقد أنك تخشى أن يساعد هذا الخطاب رجال الشرطة في القبض عليه ؟

فأجاب الدكتور :

ـ لا ٠٠ لايعنينى مايحدث لهايد ٠٠ فقد قطعت كل علاقاتى به كما قلت لك ٠٠ ولكن الذى يعنينى فقط هو اسمى وسمعتى الطيبة ٠٠ وكما ترى ٠٠ فان اسمى سيتردد فى جريمة القتل البشعة التى حدثت ٠٠ وسوف يتحدث الناس عنى ويقولون انى كنت صديقا لهايد ٠٠

واخذ المستر أترســـــون يفكر فى هذا الأمر ٠٠ واندهش للسرعة وللسهولة التى يريد بهما صديقه أن يتخلص من هايد ٠٠ **وقال فى النهاية :**

ـ أرنى هذا الخطاب ٠٠ !

كان الخطاب مكتوبا بطريقة غريبة ٠ وكان التوقيع المكتوب فى آخره هو « ادوارد هايد » ٠ وكان مضمون الخطاب هو أن على الدكتور جيكل ألا يقلق كثيرا بشأن كاتب الخطاب ، لأنه سيرحل ويختفى ، وأنه يأسف كثيرا على المتاعب التي سببها للطبيب الطيب الذى ساعده أكثر من ألف مرة ٠

لقد سر مستر أترسون المحامى بعد قراءة هذا الخطاب ، واعتقد فى قرارة نفسه بأن الأمر لايعدو أن الدكتور جيكل كان يعطف أكثر من القدر اللازم على هذا الرجل الشرير المدعو هايد ٠ وأخذ المحامى يؤنب نفسه على بعض الأفكار السيئة التى طرأت فى ذهنه فى الماضى ٠ وأخيرا تساءل المستر أترسون :

ـ ولكن أين ظرف هذا الخطاب ٠٠ لنعرف من أى مكان أرسل ٠٠ ؟

فأجاب الدكتور جيكل :

ـ لقد أحرقت الظرف دون أن أفكر فى ذلك ٠٠ ولم

يكن على الظرف أى طابع للبريد ·· لقد سلم الخطاب يدويا الى خادم البيت ·

وتساءل المستر أترسون مرة اخرى :

ـ هل يمكنني أن أحتفظ بهذا الخطاب معى لأفكر فيما سوف أقرره فى شأنه ؟

وأجاب الدكتور جيكل :

ـ انى أطلب منك أن تقرر فى شأنه أفضل مايروق لك من أفكار ·· أنا لست فى حالة طيبة ·· ولا أستطيع أن أتصرف بنفسى ·

وقال المحامى :

ـ اذن دعنى افكر ·· ولكن هناك سؤالا واحدا اريد أن أعرف اجابته ·· هل أجبرك هايد على كتابـــة وصيتك بأن تؤول كل ممتلكاتك اليه ·· هل أملى عليك ماكتبته فى هذه الوصية ؟ !

وعلى الفور ازداد لون وجه الدكتور جيكل بياضا وشحوبا · ولكنه ظل مغلقا فمه ولم ينطق بكلمة ·

وعندئذ قال المستر أترسون :

ـ لقد فهمت الآن ·· ربما كان يقصد قتلك انت أيضا ليحصل على ممتلكاتك وأموالك ·· انت سعيد الحظ لأنك افلت من ذلك ··

ـ سعيد الحظ فعلا ·· واكثر من ذلك لقد تعلمت درسا لن انساه ·· أوه يا الهى ·· أى درس هذا الذى تعلمته ·· !!

قال الدكتور جيكل هذه الاجابة ، وهو يغطى وجهه بكلتا يديه · وظل هكذا مدة طويلة دون أن يضيف أية كلمة أخرى ·· وقام المستر أترسون واتجه نحو الباب لينصرف · وعندما قام الخادم بول بفتح الباب ليودعه ، سأله المستر أترسون :

ـ لقد استلمت خطابا اليوم ·· سلم اليك يدا بيد · هل تستطيع أن تخبرنى من سلمك هذا الخطاب ··وكيف كان شكله ؟

فهز الخادم بول رأسه مندهشا وقال :

ـ لم استلم اليوم أى خطاب يدا بيد ·· لقد

استلمت بعض الخطابات العادية التي وصلت بطريـق البريد ·· أنا على يقين من أني لم استلم أى خطاب يدا بيد !!

وكانت هذه الاجابات سببا فى اعادة الشكوك الى عقل المستر أترسون المحامى ·· لقد أصبح من الواضح الآن أن هذا الخطاب قد سلم في حجرة الأبحاث الخاصة بالدكتور جيكل ولم يسلم عند الباب الخارجي للبيت ·· بل ربما يكون الخطاب نفسه قد كتب فى نفس الحجرة ·· هل قال الدكتور جيكل الحقيقة ·· واين المسـتر هايد اذن ؟ !

وبعد ذلك صدرت الصحف والجرائد وبها تفاصيل كثيرة من قصة مصرع السير دانفرز كارو ··وظـل المستر أترسون المحامى يفكر فيما سوف يقرره بشأن هذا الخطاب الذى يتعلق بموضوع خطير ·· لقـد قتل أحد أصدقائه ·· وهاهو صديقه الآخر ـ الدكتور جيكل ـ يتعرض اسمه وسمعته للخطر ·· وقرر المحامى أخيرا أن يناقش هذا الموضوع مع مساعده ·· فربما يستطيع هذا الكاتب أن يفيده ··

وبعد قليل كان يجلس فى بيته على احد المقاعد بجوار المدفأة · وعلى المقعد المجاور ، كان يجلس مساعده الأول المستر جيست · وأحضر المستر اترسون زجاجة من النبيذ ليشربها مع مساعده اثناء الحديث · وكان الجو خارج البيت مشبعا بضباب كثيف ·· ولكن البيت من الداخل كان دافئا ومضاء اضاءة جيدة ·

كان المحامى يثق كثيرا فى مساعده ، وكان يتحدث معه كصديق ولايخفى عنه سرا · وكان المستر جيست بدوره يعرف الكثير مما يتحدث به الناس ·· ونظرا لأنه قد تردد كثيرا على بيت الدكتور جيكل ، ويعرف جيدا الخادم بول ·· فلابد أنه قد عرف شيئا عن مستر هايد ، أو سمع شيئا عنه ·· وبدأ المستر أترسون الحديث قائلا:

ـ انها أخبار سيئة ومحزنة ·· تلك التى تتعلق بمصرع السير دانفرز كارو !

فقال المستر جيست :

ـ نعم ياسيدى ·· اخبار محزنة ·· وكثير من

الناس يتحدثون عنها ٠٠ ان الرجل الذى ارتكب هذه الجريمة الفظيعة لابد أن يكون مجنونا ٠

فتساءل المستر اترسون :

ـ أريد أن اسمع رأيك فى هذا الموضوع ٠٠ عندى هنا خطاب يقال أن هذا الرجل قد كتبه بنفسه ٠٠ ولا أريد منك أن تتحدث مع أى أحد آخر عما جاء بهذا الخطاب ٠٠ هاهو ٠٠ اقرأه بنفسك !

وتناول مستر جيست الخطاب ، واخذ يقرأه بتمعن شديد ٠ وقال بعد برهة :

ـ لا ياسيدى ٠٠ ان كاتب هذا الخطاب ليس مجنونا ٠٠ ولكن الخط غريب ٠٠

وقال المستر اترسون :

ـ وكاتب الخطاب أيضا شخص غريب ٠٠

وفى تلك اللحظة ، دخل الخادم وسلم للمستر اترسون خطابا وصل توا ٠ ولمح المستر جيست الخط المكتوب بهذا الخطاب الجديد ، وقال فجأة :

ـ هل هذا الخطاب من الدكتور جيكل ·· اعتقد أنى أعرف خطه جيدا ·· دعنى أرى هذا الخطاب اذا سمحت ·

فقال المستر أترسون متسائلا :

ـ انه خطاب قصير من الدكتور جيكل يدعونى لتناول العشاء معه ·· ولكن لماذا تريد أن تراه ؟ !

فقال مستر جيست وهو يتناول الخطاب الجديد :

ـ لحظة واحدة ياسيدى ·· شكرا لك ··

ووضع مستر جيست الخطابين جنبا الى جنب ، وأخذ يفحصهما بعناية شديدة قبل أن يعيدهما الى المستر أترسون الذى اندهش من ذلك وتساءل :

ـ لماذا وضعت الخطابين جنبا الى جنب يامستر جيست ·· ؟

فأجاب الكاتب :

ـ اعتقد ياسيدى انهما متشابهان فى الخط الى حد بعيد ·· ليس الخط متطابقا

ومتماثلا تماما في الخطابين ·· ولكني اعتقد أن الذى كتبهما شخص واحد ·· هذا شيء غريب في الحقيقة ··

وقال المحامى :

ـ أرجو ألا تخبر أحدا بذلك !

فقال الكاتب :

ـ اطمئن ياسيدى ·· سألزم الصمت تماما ·

وعندما أصبح المستر أترسون وحيدا بعد انصراف مساعده المستر جيست ، قام ووضع الخطابين في الخزانة الحديدية ·· **وقال في نفسه :**

ـ ياالهى ·· هل قام صديقى الدكتور هنرى جيكل بكتابة هذا الخطاب من أجل مجرم قاتل · ؟!

الفصل السادس

زيارة للدكتور لانيون

خصصت مكافأة بآلاف الجنيهات لمن يستطيع القبض على القاتل • ذلك لأن القتيل ـ السير دانفرز كارو ـ كان من الرجال المشهورين والمحبوبين فى مدينة لندن •• ومع ذلك فلم يعثر على أى أثر لمستر هايد • واستطاعت الشرطة أن تحصر عدد الجرائم الشريرة التى ارتكبها • وكانوا متأكدين من أنه رجل سيىء • ولكنهم لم يعثروا

عليه ولم يعرفوا أين اختفى منذ أن غادر منزله فى صباح اليوم الذى ارتكب فيه الجريمة ·· لقد اختفى تماما ولم يعد يراه أحد ·

وبمرور الوقت ، بدأ مستر أترسون فى الشعور بأن الأمور قد بدأت تتحسن ·· لقد قتل السير دانفرز ، وهذا فى حد ذاته أمر سيىء ومحزن ، ولكن ربما كان من نتيجة تلك الجريمة أن مستر هايد قد ذهب واختفى ·· وهذا شىء حسن ··

ومنذ اختفاء مستر هايد ، بدأ الدكتور جيكل يعيش حياة جديدة ·· بدأ يخرج من بيته ويختلط بالناس ، ويقابل أصدقاءه ·· وأصبح مشغولا بعمله كما كان دائما ·· بل وبدأت بعض مظاهر السعادة تبدو جلية فى ملامح وجهه ، وعاش فى هدوء وسلام لمدة شهرين متتاليين ·

وفى مساء الثامن من شهر يناير ، تناول مستر أترسون العشاء فى بيت الدكتور جيكل ، الذى كان قد دعا بعض أصدقائه القدامى لتناول العشاء فى بيته ·· وكان من بينهم الدكتور لانيون ·

وقد أبدى الدكتور جيكل سعادة كبيرة بوجوده بين صديقيه القديمين .. وأبدى سروره بعودة الأيام السعيدة الخوالى حين كان يتجمع هؤلاء الاصدقاء الثلاثة دائما ..

ومع ذلك ففى الثانى عشر من يناير ، وكذلك فى اليوم الرابع عشر ، أغلق باب بيت الدكتور جيكل مرة اخرى فى وجه المستر أترسون المحامى !

وكان الخادم بول يقول له فى كل مرة :

ـ نعم .. ان الدكتور جيكل موجود بالبيت .. ولكنه لايرغب فى أن يقابل أحدا .

وفى الخامس عشر من يناير حاول المستر اترسون أن يقابل الدكتور جيكل ، ولكنه فشل ، وكان هذا أمرا غريبا يدعو للدهشة .. لقد كان العكس يحدث تماما طوال الشهرين الماضيين ، حيث كان يقابل صديقه الدكتور جيكل كل يوم تقريبا .. فلماذا ياترى أصبح الدكتور لايرغب فى استقباله ؟ .. لقد فكر المستر اترسون كثيرا فى هذا الموضوع لعله يجد سببا مقنعا ،

ولكنه لم يعرف لذلك سببا ·ولهذا قرر أن يذهب لزيارة صديقهما المشترك ـ الدكتور لانيون ـ ليعرض عليه الأمر ويستشيره فى الموضوع ··

وعندما وصل الى بيت الدكتور لانيون ، أدخل فى الحال ·· ولكنه صدم عندما رأى صديقه الدكتور يعانى من حالة غريبة من الرعب والخوف الشديد ·· لقد أصبح وجهه شاحبا شديد البياض ، وهزل جسمه وأصبح نحيفا مثل عمود من الخشب ·· لقد أصبح مثل رجل عجوز يعانى من كافة الأمراض ·· والأسوأ من ذلك كله ·· انه كان يبدو وكأن شيئا مخيفا يهدده ·· فما هو هذا الشىء ياترى ؟ !

سأل مستر أترسون صديقه الدكتور :

ـ ماهذا الذى جرى لك ؟

واجاب الدكتور لانيون :

شىء فظيع ·· لن أعــود كما كنت من قبل ·· سأموت فى خلال أسابيع قليلة ·· نعم ياصديقى ·· انى

أعرف أن الحياة حلوة ·· أنى أحب الحياة ·· أحبها كثيرا ·· ولكن هأنذا أقترب من النهاية ·· !

وقال المستر أترسون :

ـ ان الدكتور جيكل مريض هو الآخر ·· هل رأيته ·· ؟

عندئذ تغيرت ملامح وجه الدكتور لانيون ، ورفع يده كما لو كان قد أصيب بحالة مفاجئة من الذعر :

وصاح قائلا :

ـ لا أريد أن أسمع أى شىء عن الدكتور جيكل ·· لقد قطعت علاقتى به نهائيا ·· وانى أرجوك الا تتحدث عنه ·· انى اعتبره ميتا ·· !

فقال المستر أترسون على الفور :

ـ لا ·· لا ·· لاتتحدث بهذه الطريقة !

ومرت لحظة صمت قال بعدها :

ـ الا أستطيع ان افعل شيئا لتسوية الأمر ·· اننا

نحن الثلاثة أصـــدقاء منذ أمد طويل أليس كذلـــك يالانيون ٠٠ ؟

فأجاب لانيون :

ــ لن تستطيع أن تفعل شيئا ٠٠ اذهب واسأل جيكل !

فقال المحامي :

ــ انه لايرغب في استقبالي أو رؤيتي ٠

وقال الدكتور لانيون وكأنه كان يتوقع سماع ذلك :

ــ طبعا ٠٠ انى لا أندهش من قراره هذا ٠٠ وفى يوم ما ياأترسون ٠٠ بعد ان اموت ٠٠ ربما ســـتعرف تفصايل كل ماحدث ٠٠ انى لا أستطيع ان أخبرك بشيء الآن ٠٠ ولكنى أطلب منك ألا تذكر اسم هذا الرجـــل امامى مرة أخرى !!

وعندما عاد مستر اترسون الى منزله ٠٠ جلس واخذ يكتب رسالة الى صديقه الدكتور جيكل ، يسأله

فيها عن السبب فى رفضه لاستقباله فى بيته ·· وعن سبب الخلاف بينه وبين صديقهما المشـــترك الدكتور لانيون ·

وفى اليوم التالى أرسل الدكتور جيكـــل رده فى رسالة قال فيها :

« انى لا الوم صديقنا القـــديم الدكتور لانيون · ولكن الحقيقة أنى قررت ألا نتقابل أنا وهو مرة ثانية · لن نتقابل أبدا ·· وقررت أن ألزم بيتى وألا أرى أحدا ·· حتى أنت ياصديقى القديم ·· لن استقبلك فى بيتى ·· انى اعانى من خطر عظيم ·· وليس هناك أحد لكـــى الومه سوى نفسى ·· وانى أتعذب بسبب مشكلة كبرى يا صديقى أترسون ·· والشىء الوحيد الذى أرجوك أن تفعله لمساعدتى هو ألا تتحدث مع أحد بشأنى ·· » ·

أخذ مستر أترسون يفكر فى تلك الحالة الغريبـة التى انتابت الدكتور جيكل ·· عندما اختفى هايد ، أصبح الدكتور سعيدا ، وعاد الى ممارسة حياته العادية

وهو مبتهج الى حد كبير ٠٠ ولكن منذ حوالى اسبوع فقط ، تغير كل شيء ٠٠ لقد فقد اثنين من أفضل أصدقائه ٠٠ وعادت الى عقله الكثير من الأفكار المظلمة التعسة ٠٠ فماذا حدث ؟ ٠٠ هل فقد الدكتور جيكل عقله ؟ !

وفي الأسبوع التالى ، اشتد المرض على الدكتور لانيون فلزم السرير وأصبح لايستطيع الحركة ٠٠ وبعد اسبوعين لفظ آخر انفاسه ومات ٠٠

وبعد مرور يوم أو يومين على وفاة الدكتور لانيون ، فتح مستر أترسون المحامى خزينة مكتبه الحديدية ، وأخرج منها الوصية التى اكتبها صديقه لانيون بخط يده ٠٠ كانت الوصية فى ظرف مغلق كتب عليه :

« سرى جدا ٠

خاص بالمستر ج٠ج٠ أترسون وحده »

فتح الظرف فوجد بداخله ظرفا أخر مغلقا بعناية بالشمع الأحمر ، وكتب على وجهه :

« لايفتح الا بعد موت الدكتور هنرى جيكل
أو بعد اختفائه الى الأبد »

اندهش المستر أترسون المحامي ، ولم يصدق عينيه ·· ان هذه الكلمات شديدة الشبه لما جاء فى وصية الدكتور جيكل بشأن الموت أو الاختفاء الى الأبد ·· ولكن لماذا قرر الدكتور لانيون ألا تفتح وصيته الا بعد موت جيكل أو اختفائه الى الأبد ؟ ·· وماذا كتب لانيون فى وصيته الغامضة تلك ؟ ·· أصبح المستر أترسون شديد اللهفة على معرفة نص تلك الوصية التى تركها صديقه لانيون ·· ولكنه لايستطيع أن يفتحها ·· ان الوقت لم يحن بعد !

وحاول المستر أترسون أن يرى صديقه الدكتور جيكل عدة مرات ·· كان يذهب الى بيته ليسمع نفس الاجابة من الخادم بول ·· ولكنه مع ذلك استطاع أن يعرف بعض اخبار الدكتور من خادمه ·· لقد قال له ان سيدة لايغادر حجرة أبحاثه ·· وينام فى هذه الغرفة أحيانا كثيرة ·· ويوما وراء يوم يظل ملازما للغرفة

وحيدا ·· وأصبح أكثر هدوءا ·· ولكنه لايقرأ كثيرا ·· ويبدو وكأنه يعانى من مشكلة عظيمة واضطراب عقلى ··

وكان اترسون ينصرف بعد سماع تلك الأخبار المحزنة وقلبه مفعم بالألم والحيرة ·· وماذا سوف يحدث بعد ذلك ؟ !

الفصل السابع

الدكتور جيكل يتكلم

وفى يوم الأحد التالى ، كان المستر اترسون يقوم بنزهته الاسبوعية المعتادة ، مع صديقه المستر انفيلد • وسار الصديقان فى نفس الشارع الذى يقع فيه المبنى ، وبابه المعروف لديهما جيدا • وعندما وصلا الى مقربة من هذا الباب •• توقف الصديقان •• وقال المستر انفيلد :

ـ هاه ٠٠ يبدو ان القصة قد وصلت الى نهايتها ٠ ولن نرى المستر هايد بعد ذلك اطلاقا !

فقال المستر أترسون :

ـ لا أظن ذلك ٠٠ ألم أخبرك بأنى قابلته في احدى المرات ٠٠ انه رجل شرير ٠٠ بل أنه أكثر الرجـــال شرا ٠٠

وقال انفيلد :

ـ هذه هي الحقيقة ٠٠ وعلى فكـــرة ٠٠ لقــد اكتشفت شيئا أخر ٠٠ ان هذا الباب هو الباب الخلفى لبيت الدكتور جيكل !

فقال أترسون :

ـ هل اكتشفت ذلك حقا ؟ ٠٠ انى أريد أن اصارحك بالحقيقة ٠٠ لقد أصبحت قلقا على حالة المســكين جيكل ٠٠ انى أشعر أن من الواجب على أحد أصدقائه أن يساعده فى محنته ٠٠ أن يبقى بجواره حتى ولو

كان يقف فى فناء هذا البيت ·· حتى ولو لم يسمح له بالدخول !

كان فناء البيت يبدو أمامها باردا وشبه مظلم ·· وأخذ الصديقان ينظران الى الفناء والى جدران البيت فى صمت مطبق ·· ولاحظا أن احدى النوافذ الثلاث ذات القضبان الحديدية كانت نصف مفتوحة · ودقق مستر أترسون النظر ·· فرأى صديقه الدكتور جيكل يجلس بجوار تلك النافذة ويبدو وكأنه سجين فى زنزانته ·· فصاح به :

ــ هاللو جيكل ·· أرجو أن تكون قد تحسنت !

فقال الدكتور جيكل بصوت حزين :

ــ انى مريض جدا يا أترسون ·· مريض جدا ·· ان ذلك لن يستمر زمنا طويلا ·· شكرا لله ·

وتشجع المستر أترسون وقال :

ــ لقد لزمت بيتك لمدة طويلة ·· لماذا لاتخرج الآن لتتنزه معنا ·· أنا ومستر انفيلد ستسرنا مصاحبتك ·· تعال الآن ·· هيا البس قبعتك لتتمشى معنا قليلا !

فقال الدكتور جيكل :

ـ كم أنت عطوف ياصديقى أترسون ٠٠ وكم أود ان أصحبكما فى تلك النزهة ٠٠ ولكن لا ٠٠ لا ٠٠ لن تكون هنـــاك فائدة فى ذلك ٠٠ انى لا أســـتطيع ٠٠ لا استطيع ٠٠ ولكنى أرجوك أن تعرف ياصديقى العزيز انى سررت جدا برؤيتك ٠٠ وكان بودى لو استطيـع ان أدعوك أنت والمستر انفيلد الى الصعود الى هنا فى غرفة الابحاث ٠٠ ولكنها للأســـف غير مرتبة وغير نظيفة بدرجة كافية !

فقال المحامى :

ـ من الأفضل اذن ان نتبادل الحديث ونحن هكذا انت فى غرفتك ٠٠ ونحن فى مكاننا هنا ٠٠

فابتسم الدكتور جيكل وقال :

ـ هذا ماكنت أريد أن أقوله فعلا ٠٠ !

ولكن فجأة اختفت الابتسامة من وجهه ٠٠ وتغيرت ملامحه كما لو كان قد أصيب برعب فظيع ٠٠ لقد شاهد

الصديقان هذا المنظر المخيف للحظة واحدة قصيرة ٠٠ سرعان ما أغلقت بعدها النافذة بكل عنف ٠٠ وأصبح واضحا لدى الصديقين أن الدكتور جيكل قد خاف من شيء ما أو من شخص ما ٠٠ !

ظل الصديقان واقفين مشدوهين بفنـاء البيت ٠٠ لايتحركان من شدة الدهشة ٠٠ وعندما تأكدا من أنهما لايستطيعان عمل أى شئ أو تقديم أية مساعدة ، بدآ فى التحرك نحو الشارع ٠٠ وبعد أن سارا عدة خطوات توقف المستر أترسون والتفت الى صديقه وقال :

ـ ليساعدنا الله ٠٠ ليساعدنا الله !

ولكن صديقه المستر انفيلد كان واجما ومضطربا للغاية فلم ينطق بكلمة واحدة ٠ ولكنه نظر الى صاحبه بحزن عميق وواصل السير ٠

وفى احدى الأمسيات التالية ، فوجئ المسـتر أترسون بحضور بول خادم الدكتور جيكل لزيـارته فقال له على الفور :

ـ ماذا يابول ٠٠ ما الذى احضرك الى هنا ؟

وتفرس لحظة فى وجه الخادم وأضاف :

ـ ماذا فى الأمر ‥ هل الدكتور مريض ؟

فاجاب الخادم اخيرا :

ـ سيدى المستر اترسون ‥ هناك شىء سيىء الغاية .

فقال المحامى :

ـ اجلس على هذا المقعد ‥ واهدأ ‥ خذ هذا الكأس من النبيذ ‥ وتمالك نفسك ‥ واخبرنى متى شئت بسبب مجيئك ‥

وقال بول بعد لحظة :

ـ انت تعرف احوال الدكتور ياسيدى ‥ وكيف كان يسجن نفسه فى غرفته ‥ لقد أصبح الآن سجينا فى حجرة الأبحاث لايخرج منها ‥ وأنا لا أحب ذلك ياسيدى ‥ لا أحب ذلك اطلاقا ‥ سيدى المستر اترسون ‥ انى خائف ‥ خائف جدا ‥ !

فهدأ المحامى من روعه وقال له :

ـ والآن يارجلى الطيب ·· اخبرنى مما تخاف ·· ماهذا الشىء أو الشخص الذى يخيفك ؟

فواصل بول حديثه المضطرب :

ـ لقد استمر خوفى لأكثر من اسبوع ·· والآن ·· لم أعد أستطيع أن أتحمل !

كان من الواضح أن الرجل يعانى من حالة اضطراب وهلع ·· كان يتحدث دون أن يرفع عينيه ليرى وجه المستر أترسون ، بل ظل جالساً محملقا فى أرض الغرفة ، وكأس النبيذ يرتعش على ركبته ·· وردد قوله السابق :

ـ لم أعد أستطيع أن أتحمل !

فقال المحامى بهدوء :

ـ والآن يابول ·· انى أعرف أن هناك سببا قويا دفعك الى المجىء الى هنا ·· لابد أن هناك حدثا سيئا ·· والآن ·· حاول أن تخبرنى بما حدث ·· !

واخيرا قال بول هامسا :

ـ اعتقد أن هناك جريمة ·· جريمة قتل ··

فتساءل المحامي مندهشا :

ـ جريمة قتل ·· جريمة قتل من ·· ماذا تقصد بهذا القول ؟

فأجاب الخادم :

ـ لا أستطيع أن أخبرك ياسيدى ·· ولكن هل يمكنك أن تذهب معى لترى الأمر بنفسك ·· ؟!

وفى الحال وقف المحامى ، وارتدى معطفه وقبعته بسرعة ، وخرج الرجلان معا ··

كانت ليلة عاصفة من ليالي شهر مارس شديدة البرودة ·· ولا يظهر من القمر سوى نصفه ·· ولم يستطيع الرجلان أن يتبادلا الحديث أثناء الطريق لشدة هبوب الرياح وزئيرها الذى يصم الآذان ·· وخلت الشوارع تماما من الناس ·· وعندما وصلا الى الميدان ·· لم يكن هناك سوى الرياح العنيفة والتراب الذى يملأ الجو ·· وكانت الشجيرات الصغيرة في فناء البيت تهتز وترتعش بعنف من شدة هبوب العاصفة ·

وعندما وصـــلا الى البيت ·· توقف بول وازداد لون وجهه بياضا وشحوبا · ولكنه تمالك نفسه قليلا وقال :

ــ ها قد وصلنا الى البيت ياسيدى ·· وأتمنى من الله ألا يكون هناك شىء سيىء !

ودق الخادم بطرقات خفيفة على الباب ، وسرعان ماجاء صوت من الداخل :

ــ أهذا أنت يابول ؟

فقال بول :

ــ نعم ·· افتح الباب !

وفتح الباب ، ودخل الرجلان الى صالة البيت ·· كانت كل الأنوار مضاءة ، ونار كبيرة يشتعل لهيبهـا فى المدفأة · وكان كل الخدم من الرجال والنســاء ، الكبارمنهم والصغار ، واقفين متجمعين كقطيـــع من الأغنام الخائفة · وعندما رأوا المستر أترسون فى صحبة بول ، بدأت احدى الخادمات الصغار فى البكاء ، وصاح الطباخ :

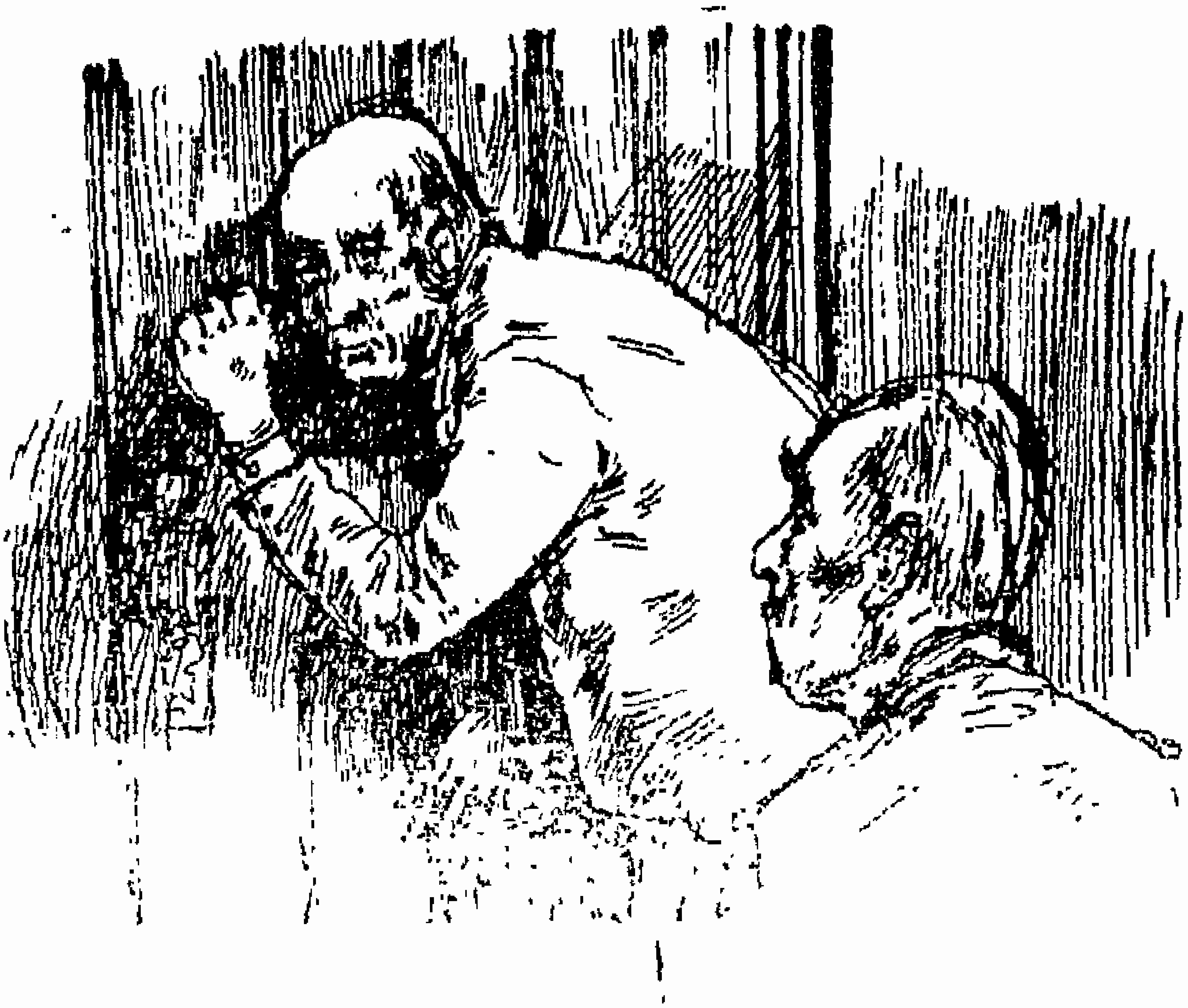

ودق الخادم بطرقات خفيفة على الباب

ـ الحمد لله ‥ هاهو المستر أترسون !

سوجه المستر أترسون حديثه للخدم **وقال لهم :**

ـ لماذا تقفون جميعا هكذا ؟ ‥ لماذا تقفون هنا ؟· ان ذلك قد يغضب سيدكم الدكتور جيكل ‥

فهمس بول مجيبا على تساؤله :

ـ انهم جميعا خائفون ياسيدى !

والتفت بول الى الخادم الصغير الذى كان واقفا بقربه وطلب منه أن يحضر شمعة ‥ ثم طلب من المستر أترسون أن يتبعه · وخرجا سويا من الباب المؤدى الى الحديقة الواقعة بخلف المنزل · **وقال بول هامسا :**

ـ والآن ياسيدى ‥ ارجوك أن تتحرك بصمت تام ‥ أريدك أن تسمع ‥ ولا أريد لمن بالداخل أن يسمعك ‥ واذا حدثت أية مصادفة ، وطلب منك أن تدخل الى غرفته فلا تدخل !

اندهش مستر أترسون لدى سماعه تلك الكلمات ‥ ماذا يعنى بول با لضبط.؟ ‥ ومع ذلك فقد تبع الخادم

وسار معه فى الظلام حتى وصلا الى المبنى القابع فى أخر الفنـــاء ، وأصبحا قريبين تمامـــا من الدرجات المؤدية الى الباب ٠

وهناك توقف بول ، وأشار الى المستر أترسون بأن يلزم الصمت تماما ، وطلب منه أن ينصت جيدا ٠ وتقدم هو وحاول أن يتكلم بطريقة عادية بعد أن طرق باب غرفة أبحاث الدكتور طرقات خفيفة ، وقال بصوت مرتفع قليلا :

ـ المستر أترسون يريد أن يراك ياسيدى !

وأشار بول الى المستر أترسون أن يسمع الرد ٠٠ الذى كان عبارة عن الكلمات المعتادة :

ـ قل له انى لا أريد أن أرى أحدا !

فقال بول :

ـ شكرا ياسيدى !

واستدار الى المستر أترسون ، ثم أشعل الشمعة ، وعاد معه الى الفناء ٠٠ ثم دخلا الى باب المطبخ من

خلف البيت . وعندئذ صوب بول نظـــرات عينيه فى عينى المستر اترسون وساله :

ــ والآن ياسيدى .. هل الصوت الذى سمعناه هو صوت سيدى الدكتور جيكل ؟!

واجاب المحامى بدهشة شديدة :

ــ لا .. لا يبدو كصوت الدكتور جيكل .. يبدو انه تغير كثيرا ..

فقال الخادم :

ــ تغير ؟ .. لقد قضيت عشرين عاما فى خدمـــة سيدى الدكتور جيكل .. هل تظن ياسيدى انى لاأعرف صوته بعد هذه المدة الطويلة ؟ .. لا ياسيدى .. ان الدكتور جيكل قد قتل .. قتل منذ ثمانية أيام مضـت عندما سمعناه وهو يصرخ..فمن هو الذى يوجد بداخل غرفة الأبحاث الآن ؟ .. ولماذا يبقى فى داخل الغرفة حتى الآن ؟ .. الله وحده يعلم يامستر أترسون ؟ !

الفصـــل الثامن

الليـــلة الأخـــيرة

قال المستر أترسون :

ـ يالها من قصة غريبة تلك التي تحكيها يابول !٠ هذه جريمة وحشية ٠٠ ومع ذلك اذا افترضنا أنهـــا قصة حقيقية ٠٠ وأن الدكتور جيكل قد قتل فعلا ٠٠ فلماذا يظل القاتل باقيا فى حجـرته كل هذه المـــدة الطويلة ؟!.

قال بول :

ـ لا أدرى يامستر أترسون ‥ هذا هو كل ماأستطيع أن أخبرك به ‥ وطوال الاسبوع الماضى ، كان هذا الشخص الذى يقيم بغرفة الأبحاث أيا كان ، يصرخ طوال الليل والنهار طالبا نوع معين من الدواء ، كان سيدى قد اعتاد ان يطلب منى الذهاب لشرائه واحضاره اليه ‥ كان سيدى قد اعتاد أن يكتب لى اسـم هذا الدواء فى ورقة كان يضـعها على السـلمة الأخيرة المؤدية الى باب غرفة الأبحاث ‥ ومن الغريب أنـى مازلت أجد كل يوم ورقة جديدة كتب بها أمر جديد بالذهاب الى الصيدليات لشراء المزيد من هذا الدواء ‥ حتى الطعام ‥ أصبح علينا الآن أن نتركه بجوار باب غرفة الأبحاث من الخارج · ولايقوم من يوجد بهذه الغرفة الآن بأخذ هذا الطعام الى داخل الغرفة ، الا بعد أن يتأكد تماما من أن أحدا لايراه ‥ وفى بعض الأحيان كنت أجد الورقة الخاصة بطلب الدواء مرتين أو ثلاث مرات فى اليوم الواحد ‥ وكنت أذهـب الى جميـع صيدليات المدينة للبحث عن هذا الدواء ، وما أن أحضره

وأسلمه اليه بتلك الطريقة الغريبة ، حتى أجد بعد قليل ورقة أخرى تطلب منى ارجاع هذا الدواء الى الصيدلية التى اشتريته منها بحجة أنه ليس من نوع الدواء المطلوب .. أو لأنه ليس على درجة كافية من النقاء وغير صالح للاستعمال .. وكان على أن أحاول البحث عن الدواء المطلوب من جديد ..

وتساءل المستر الرسون :

ـ هل لديكَ الآن ورقة من هذه الأوراق ؟ .

وضع بول يده بداخل جيبه ، وأخرج ورقة قدمها الى المحامى .. فتناول المحامى الورقة فى الحال ، وقربها من ضوء الشمعة ، **وقرأ فيها نص الرسالة التالية :**

« الدكتور جيكل يرسل أوامره الى السادة / ماو الصيادلة الكيميائيين . ويرغب فى احاطتهم علما بأن الكمية الأخيرة من الدواء المشترى من صيدليتهم كانت غير نقية ولا فائدة فيها . ويذكرهم بأنه قد اشترى منهم كميات كبيرة من هذا الدواء منذ سنوات مضت .

ويطلب منهم الآن كمية من الدواء نفسه ، وأن يرسلوها اليهفى الحال ٠٠ ان الأمر فى غاية الأهمية » ٠٠ (وكانت خاتمة هذه الرسالة مكتوبة بأسلوب مختلف عن الأسلوب السابق ٠ فقد كانت نهاية الرسالة عبارة عن الجملة التالية) ٠٠ « بحق الله ! ٠٠ حاولوا أن تجدوا لى كمية من الدواء القديم !! » ٠

ـ انها رسالة غريبة ٠٠ ولكن قل لى لماذا مازلت تحتفظ بهذه الرسالة ولم تسلمها لأصحاب الصيدلية ٠ ؟

فقال بول على الفور :

ـ لقد سلمتها للصيدلى بالفعل ، فغضب جدا بعد الانتهاء من قراءتها ، وألقاها فى وجهى !

وتساءل المحامى مرة أخرى :

ـ ولكن هل تظن أن الخط الذى كتبت بـــه هذه الرسالة هو خط الدكتور جيكل نفسه ؟ !

فأجاب الخادم :

ـ اعتقد أنه خط شـبيه بخطه تمامـــا ٠٠ ولكن مافائدة ذلك ٠٠ لقد رأيته ٠٠ !

فصاح المحامى مندهشا :

ـ رأيت الدكتور ؟ ! ٠٠ متى وأين ٠٠ ؟!

أجاب بول :

ـ لقد حدث ذلك فى لحظة خاطفة ٠٠ لقد تسحبت بهدوء عبر الفناء ، ودخلت الى المبنى ٠٠ ويبدو أنه قد خرج من غرفة الأبحاث لأن باب الغرفة كان مفتوحا ٠٠ ربما خرج ليأخذ ما أحضرته اليه من الدواء ، أو ربما لسبب آخر لا أعمله ٠٠ وعندما رآنى نظر الى أعلى ، وصرخ صرخة قوية ، وأسرع بالدخول الى غرفة الأبحاث وأغلق الباب وراءه ٠٠ لم أشاهد وجهه الا للحظات معدودة ٠٠ ولكنها كانت كافية لأن تصيبنى بالذعر والهلع ٠٠ لماذا كان سيدى يضع «قناعا» على وجهه ؟ ٠٠ ولماذا صرخ سيدى عندما رآنى ؟ ٠٠ ولماذا انطلق يعدو مثل حيوان متوحش يفر من أمامى ٠ لقد خدمته لمدة طويلة ٠٠ فلماذا الآن يفعل ذلك ٠٠ ؟!

ويبدو أن المستر أترسون أراد أن يخفف عن نفسه وعن الخادم وقع هذه الأحداث المخيفة ٠ فقال بهدوء :

ـ انها أشياء غريبة جدا بالفعل ·· ولكنى اعتقد انى فهمت الآن حقيقة ماحــــدث ·· يبدو أن ســـيدك الدكتور جيكل يعانى من مرض أدى الى تغيير صوته كما أدى أيضا الى تغيير ملامحه ·· وربما لهذا السبب حرص على وضع القناع على وجهه ·· ولهذا السبب أيضا حرص على الحصول على الدواء الصحيح ·· أنه طبيب ويعلم تماما ماهو الدواء الذى يشفيه !

لم يقتنع الخادم بول بهذا التعليل ، **فقال :**

ـ سيدى ·· هذا الشخص لايمكن أن يكون هــو نفسه سيدى الدكتور جيكل ·· ان سيدى كما تعلم طويل القامة وذو ملامح طيبة لطيفة ·· أما هذا الشخص فهو ضئيل الجسم ، ويبدو أقـــرب الى الحيوان منه الى الانسان !!

صاح المستر اترسون :

ـ لا ·· لا ·· لاتقل مثل هذا الكلام !

فصاح الخادم وقد أوشك على البكاء :

ـ أوه ياسيدى ·· هل تظن انى لا أعرف من هو

سيدى الدكتور جيكل بعد أن خدمته عشرين سنة ؟ ٠٠ الله يعلم من يكون ٠٠ ولكنه لايمكن أن يكون الدكتور جيكل نفسه ٠٠ انى على يقين بأن سيدى قد قتل !!

عندئذ قال المستر أترسون :

ـ بول ٠٠ لو كنت متأكدا من صدق قولك ،فـان من واجبى أن اتخذ اجراء فى هذا الموضوع ٠٠ لن يهمنى عندئذ أن الدكتور جيكل لايرغب فى لقائى ٠٠ يجب أن أذهب فورا لأحطم باب غرفة الابحاث !

عندئذ قال الخادم بارتياح :

ـ هذا هو الكلام ياسيدى ٠٠ لقد كنت على يقين بأنك تعرف مايجب عمله فى هذه الحالة الغريبة ٠

فتساءل المستر أترسون :

ـ ولكن هل سنستعين بأحد لتحطيم هذا الباب ؟

فأجاب بول على الفور :

ـ لماذا ياسيدى ؟ ٠٠ يمكننا أن نقوم بهذا العمل

سويا ·· سأستخدم أنا هذا الفأس القوى ·· وتستخدم انت هذا القضيب الحديدى الثقيل الذى نستعمله فى تقليب النار فى فرن المطبخ ··

وامسك المحامى بهذا القضيب الحديدى وأخذ يهزه فى يده ليختبر مدى قوته وثقله ·· ثم قال بهدوء :

ـ ولكن هل تعرف يابول أننا عندما نقوم بهذا العمل ، سنعرض أنفسنا الى خطر جسيم ؟

فأجاب الخادم موافقا :

ـ نعم ياسيدى ·· هذا صحيح !

ـ اذن يابول ·· دعنا نتكلم بصراحة قبل أن نقدم على هذا العمل ·· هل تعرف من هو الشخص الذى كان يخفى وجهه بالقناع ؟ !

ـ لست متأكدا تماما يا سيدى ·· فلم أره سوى لحظات قليلة كما ذكرت لك ·· كما انه كان منحنيا ويكاد يزحف على الأرض ·· أما اذا كنت تقصد ياسيدى أنه المستر هايد ، فأنا شخصيا أعتقد أنه

المستر هايد ·· فقد كان في مثل حجمه ·· كما كانت خطواته السريعة مثل خطواته ·· ومن غيره يستطيع الدخول عبر الباب الخلفى للمبنى ؟ ·· هو الذى معه مفتاح هذا الباب ·· أنا أعرف ذلك جيدا ·· ولكن هذا ليس كل شيء يامستر أترسون ·· وأنا لا أعرف هل رأيت المستر هايد من قبل ؟

ـ نعم رأيته ·· بل وكلمته ·

ـ اذن لابد أنك تعرف ياسيدى ـ كما نعرف جميعا ـ أن هناك شيئا غامضا ومحيرا فى هذا الرجل ·· أقصد شيئا شريرا ··

فأجاب المستر اترسون :

ـ انى أعرف ماتريد أن تقوله ·· وأنا أشعر بمثل احساسك ·

ـ هل تتصور ياسيدى انى عندما رأيته وهو يقفز مثل القرد مندفعا نحو غرفة الأبحاث قبل أن يغلق بابها، احسست عندئذ وكأن الهواء قد أصبح فجأة مشبعا

بالبرودة والشــــر ·· انى على يقين تمـــاما بأن هذا الشخص هو المستر هايد !

فقال المحامي أخيرا :

ـ اعتقد أن ماتقوله هو الصحيح ·· انى أصدقك · لقد تأكدت الآن من أن صديقى المسكين هنرى جيكل قد قتل ·· وأن قاتله مازال موجودا فى غرفة الابحاث تلك ·· والآن علينا ان نذهب الى هناك فورا ·· نادى على الخادم برادشو !

وجاء الخادم برادشو ، وكان شاحب الوجـــه ، ويملأه شعور بالرعب وشدة الخوف · فقال له المحامي على الفور :

ـ كن مستعدا يابرادشو ·· سوف أتوجه أنـــا وبول الى غرفة الأبحاث ·· فاذا وجدنا أن كل شىء على مايرام ، فسوف اتحمل اللوم وحدى ، ســـأتحمل كل المسئولية عن ذلك ·· أما اذا وجدنا شيئا آخر ·· أو اذا حاول أحد الفرار من داخل الغرفة فان علينا أن نقبض عليه ·· سنتقدم نحن الى الغرفة من داخـــل

البيت ، وعليك أنت أن تصـطحب معك خـادما آخر ، وليتسلح كل منكما بعصا ، وعليكما أن تراقبا البـاب الخلفى للمبنى ·· وسنعطيك عشرة دقائق حتى تكون مستعدا وجاهزا تماما ··

وفور انصراف برادشو ، نظر المحامى فى ساعته ليحدد الوقت بدقة · ثم التفت الى بول الذى اسـتعد بحمل فأسه ، وامسك هو بالقضيب الحديدى الثقيل ، وأشار الى الفناء **وقال :**

ـ هيا يابول ·· فلنذهب فورا !

كان الظلام قد اشتد بعد أن غطت سحابة وجـه القمر · وكانت الريح تعصف بشعلة الشمعة وجعلتها تتراقص بشدة · وواصل الرجلان سيرهما حتى وصلا الى المبنى الخلفى فى آخر الفناء ، وجلسا ينتظران فى صمت ·· وأخذا ينصتان الى وقع الخطوات السريعة التى تـروح وتغدو على أرض غرفة الأبحـاث **وهمس بول :**

ـ هكذا يروح ويغدو طول النهار وحتى وقت متأخر

كل ليل ·· انها خطوات شريرة لها صوت شـــرير ·· والآن ياسيدى أرجوك أن تنصت بامعان ·· هل هذا هو صوت وقع خطوات سيدى الدكتور ؟ !

كانت الخطوات تبدو ســـريعة وخفيفة ·· وكان صوتها مختلفـــا فعلا عن صوت خطوات الدكتور هنرى جيكل ·· وتساءل المحامى هامسا :

ـ ألا يصدر من تلك الغرفة سوى صوت وقـــع الخطوات هذه ·· ألم تسمع أى شىء آخر ·· ؟

أجاب الخادم :

ـ بلى ·· لقد سمعته يصرخ فى مرة ·

ـ يصرخ ؟ ·· كيف كان يصرخ وبأية طريقة ؟!

ـ كان صراخه مثل صراخ امرأة ·· أو صراخ طفل تائه !

وفى تلك اللحظة أوشكت الدقائق العشرة أن تنتهى وأمسك الخادم بول بفأسه بعد أن وضع الشمعة على منضدة قريبة لتضىء لهما المكان · واقترب الاثنان الى

باب غرفة الأبحاث ·· وكانت الخطوات مازالت تروح وتغدو ·· وصاح المستر أترسون بصوت مرتفع :

ــ جيكل ! ·· أريد أن أراك !!

وانتظر لحظة ·· ولم تكن هناك اجابة ·· فعاود المستر أترسون نداءه بصوت أعلى :

ــ جيكل ! ·· لابد أن أراك ·· حتى ولو لم تكن ترغب فى ذلك ·· واذا لم تفتح الباب فسوف أحطمه بالقوة !

وجاء صوت من داخل غرفة الأبحاث :

ــ أترسون ·· لأجل خاطر الرب ·· أرجوك أن تذهب !

فصاح المستر أترسون :

ــ آه ·· هذا ليس صوت الدكتور جيكل ·· هذا صوت هايد ·· هيا نحطم هذا الباب يابول !

ورفع بول فأسه وهوى بها بأقصى قوته فوق

الباب ·· وسمع الرجلان صرخة جاءت من الداخل كصرخة حيوان خائف ·· وهوى بول بفأسه مرة ثانية ·· وثالثة ·· وفى الضربة الخامسة سقط الباب فوق السجادة المفروشة على أرض غرفة الأبحاث ··

توقف ا رجلان لحظة ، ثم دخلا الى الحجرة بحذر ·· كان كل شيء هادئا ومستقرا ·· وكانت الغرفة غارقة من ضوء المصباح الناعم ·· وكانت النار مشتعلة فى المدفأة ·· وكان الصمت والسكون يلفان كل شيء بالغرفة ، حتى أدوات الشاى التى كانت معدة وموضوعة فوق المنضدة ·· كانت الغرفة تبدو كأهدأ غرفة فى مدينة لندن كلها ··

ولكن ··

على الأرض فى منتصف الغرفة ، شاهد الرجلان جثة ممددة مكفية على وجهها ·· فتقدما اليها بهدوء وحذر ·· وقلبا الجثة على ظهرها ·· وعندئذ رأيا وجه ادوارد هايد !

كان يرتدى ثيابا أوسع كثيرا من حجم جسمه ··

ثيابا تناسب حجم جسم الدكتور جيكل ·· بل هـــى ثيابه فعلا ·· وكان وجهه يبدو كما لو كان سيتحرك بالرغم من أن حيأته قد انتهت ·· وكان يمسك بيده زجاجة سم فارغة يبدو أنه قد شرب كل محتوياتها منذ لحظات · وتألكد أترسون أن هايد قد انتحر وقضـــى على نفسه بنفسه ·· **وقال بعد لحظة :**

ـ يبدو أننا قد جئنا متأخرين قليلا ·· لقد مات هايد والشيء الوحيد الذى يجب ان نعمله الآن فورا ·· هو ان نبحث عن جثة الدكتور جيكل ·

كان المبنى ضخما ومظلما ·· ومع ذلك فقد أخذ الرجلان يبحثان ويفتشان فى كل مكان ·· هنا وهناك · وأعلى وأسفل ·· وحجرة حجرة ·· وفى كل الدواليب وكل الزوايا فلم يعثرا على أى أثر للدكتور جيكـــل حيا او ميتا · وعندما وصـــلا إلى الأرض الحجريـــة المؤدية الى الفناء ، **قال الخادم بول :**

ـ لابد أنه دفن هنا !

وعلق المستر اترسون على ذلك قائلا :

وكان يمسك بيده زجاجة سم فارغة

ـ وربما يكون قد هرب ! ٠٠

والقى المستر أترسون نظرة على الباب المؤدى الى الخارج ، ولكنه وجد الباب مغلقا ٠ وعلى الأرض بمقربة من الباب ، وجدا مفتاحا ملقيا ، فالتقطه المستر أترسون واخذ يتفحصه ، **وقال :**

ـ يبدو أن هذا المفتاح لم يستعمل منذ مدة طويلة !

وقال بول بسرعة :

ـ يستعمل ؟ ! ٠٠ كيف يستعمل مثل هذا المفتاح ياسيدى ؟ ٠٠ الا ترى أنه مكسور ؟ !

فقال المحامي :

ـ لا أدرى مامعنى هذا كله ٠٠ دعنا نعود الى غرفة الأبحاث !

وعاد الرجلان مرة اخرى الى غرفة الأبحاث ٠٠ وعاودا البحث فى كل ركن فيها ٠٠ وعلى المنضدة التى تتوسط الغرفة ، كانت هناك أكوام صغيرة من مادة تشبه الملح ٠ **فقال بول :**

ـ هذا هو الدواء الذي كنت أحضره اليه ··

وكان هناك مقعد وثير بالقرب من المدفأة ·· وهناك أيضا كوب من الشاى كان معدا للشرب ·· وبالقـرب من المقعد كان هناك كتاب مفتوح ·· تماما كما لو كان هناك أحد كان يستمتع بالقراءة بجوار نار المدفأة ·· ولكن لم يكن هناك أحد ، سوى جثة هايد الملقاة على أرض الغرفة ··

وبينما كان الرجلان منهمكين فى البحث فى جميع أرجاء الغرفة ، وقفا أمام المرآة الطويلة التى كانت تملأ أحد أركان الغرفة ، ونظرا فيها ·· ولم يشاهدا سوى نور اللهب المشتعل فى المدفأة ·· ووجهيهما الشاحبين تكسوهما ملامح الخوف ·· وهمس بول قائلا :

ـ ان هذه المرآة أيضا من الأشياء الغريبة ياسيدى!

فتساءل مستر اترسون :

ـ ولكن ·· ماذا كان جيكل يفعل بهذه المرآة ·· ؟

وأجاب بول :

ـ حقا ياسيدى ·· لك أن تتساءل عما كان يفعله بهذه المرآة ·· وعن الغرض من وضعها هكذا في هذا المكان من الغرفة ·

وكانت هناك بعض الأوراق مكومة على جانب من المنضدة ، وظهر بينها ظرف كبير منتفخ بالأوراق ومغلق جيدا ، وكتب عليه من الخارج اسم المستر اترســـون المحامى · وكان من الواضـــح ان ذلك مكتوب بخـط الدكتور جيكل نفسه · ·

وما أن فتح المحامى هذا الظرف ، حتى تساقطت منه عدة أوراق على الأرض ، فجمعها المحامى مـرة أخرى ·· وكانت احدى هذه الأوراق تتضمن وصـية جديدة للدكتور جيكل · وكان أسلوب ونص هذه الوصية مشابة تماما لاسلوب ونص الوصية الســـابقة للدكتور جيكل والتى يحتفظ بها المحامى فى الخزينة الحديدية بمكتبه · فهى توصى بما يجب عمله عقب وفاة الدكتور جيكل أو عقب اختفائه من بيته ··

ولكن هذه الوصية الجديدة تضمنت شيئا جديدا ··

فبدلا من اسم « **ادوارد هايد** » وضع اسم « **جبوبيل جون أترسون المحامى** » !!

فوجىء المستر أترسون بذلك وانتابتـه الحيرة · وأخذ ينظر مرة الى الخادم بول ، ومرة الى الورقة التى تتضمن هذه الوصية الغريبة ، ومرة ثالثة الى جثـة الميت الممددة على الأرض · **وقال أخيرا :**

ـ ان رأسى يدور ·· ولا أدرى كيف حدث هذا ·· ان هايد يعرف أن جميع ممتلكات وأموال الدكتور جيكل ستؤول اليه بعد وفاته أو اختفائه ·· فلماذا اذن لـم يمزق هذه الوصية أو يحرقها ·· كيف أبقاها وهو يعرف انها ستجرده من ثروة كبيرة ؟ ·· ان هذا لشىء محير !

والتقط مستر اترسون ورقة أخرى ، وبدأ يقرأها ·· كانت رسالة قصيرة موجهة اليه أيضا وتتضمن بعض سطور قليلة مكتوبة هى الأخرى بخط الدكتور جيكل · ولاحظ المستر أترسون أن الرسالة مؤرخة بتاريخ نفس اليوم ، **فصاح فرحا :**

ـ اوه ·· بول ·· ان الدكتور جيكل مازال حيا ··

فقد كتبت هذه الرسالة بتاريخ اليوم ‥ لابد أنه حى ‥ لابد أنه هرب واختفى ‥ ولكن لماذا اختفـــى وكيف اختفى ؟ ‥ لابد أن نفكر فى هذا الأمر ‥ ولكن علينا الا نلوم الدكتور جيكل لأنه تسبب فى موت هذا الرجل ٠

وتساءل الخادم بول :

ــ ولكن لماذا لاتقرأ الرسالة نفسها ياسيدى ؟

فأجاب المحامى مترددا :

ــ لأنى خائف ‥ ولكن ليساعدنى الله ‥ وأرجو ألا يكون فيها مايسيىء أو يجلب المتاعب !

ووضع الرسالة أمام عينيه مرة أخرى وبدأ يقرأ النص القصير التالى :

عزيزى أترسون ٠

عندما تصل هذه الرسالة اليك ، أكون أنا قـــد اختفيت الى الأبد ‥ انى متأكد من أن نهايتى قد قربت ‥ بل وأصبحت وشيكة الحدوث ‥ ان عليك الآن أن

تذهب ‥ وأول شيء عليك أن تفعله ، هو أن تقرأ فورا تلك الرسالة التى تركها لك الدكتور لانيون ‥ واذا كنت تريد أن تعرف شيئا أكثر من ذلك ، فعليك أن تقرأ الأوراق الأخرى التى تركتها لك مع هذه الرسالة ·

صديقك التعس

« هنرى جيكل »

عندئذ قال الخادم بول :

ـ هاهى الأوراق الأخرى

واعطى للمستر أترسون ظرفا مغلقا بالشـــمع ، فوضعه أترسون فى جيبه **وقال :**

ـ لايمكننا أن نفعل شيئا الآن الا بعد أن انتهى من قراءة كل تلك الأوراق والرســـائل ‥ واذا كان الدكتور جيكل قد مات أو اختفى الى الأبد ‥ فان علينا أن نلزم الهدوء حتى انتهى من قراءة هذه الأوراق ‥ الساعة الآن هى العاشرة مساء ‥ سأذهب الآن الى

مكتبى حتى استطيع أن أقرأ كل مايجب أن أقرأه ··
وسأعود الى هنا قبل منتصف الليل ، وعندئذ سوف نقوم بابلاغ الشرطة !

وخرج الرجلان بعد أن أغلقا باب المبنى وراءهما ··
وكان جميع خدم البيت مازالوا متجمعين حول نار المدفأة فى صالة البيت الرئيسية · فطلب منهم المستر أترسون أن يبقوا كما هم ، ثم سار بعد ذلك ببطء الى أن خرج من الباب ·· وتوجه الى مكتبه ليقرأ هاتين الرسالتين اللتين تفسران القصة كلها ··

الفصل التاسع

رسالة الدكتور لانيون

ذهب المستر أترسون المحامى الى مكتبه ، وفتح الخزينة الحديدية ، وأخرج منها الظرف المغلق الذى أودعه لديه الدكتور لانيون ، والذى كان مكتوبا على وجهه من الخارج : « **لايفتح الا بعد موت الدكتور جيكل** »

لقد اختفى الدكتور جيكل الآن ، ولن يعثر عليه حيا أو ميتا • ورأى المحامي أن من حقه ، بل ومن

واجبه ، أن يفتح هذا الظرف فورا ، لعله يعرف شيئا عن حقيقة ماحدث ٠٠ وفتح الظرف فعلا ، وأخرج الرسالة التى كانت محفوظة بداخله ، وبدأ يقرأ القصة التى كتبها الدكتور لانيون بخط يده ٠ **وكان نصها كما يلي :**

فى التاسع من شهر يناير ، وصلتنى رسالة من صديقى القديم هنرى جيكل ٠ ولقد اندهشت تماما من وصول تلك الرسالة ، فلم تكن من عادتنا ، أنا وصديقى الدكتور جيكل أن نتراسل فيما بيننا ٠ كما أننى قد تناولت العشاء ليلة الأمس معه ، فما هو الداعى لارسال مثل هذه الرسالة ؟ ٠٠ ثم ازدادت دهشتى أكثر وأكثر حين قرأت تلك الرسالة ٠ **وكان نصها كما يلي :**

العاشر من شهر ديسمبر

عزيزى لانيون ٠

انت واحد من أقدم أصدقائى ، وكنت دائما على علاقة طيبة بى ٠٠ لانيون ٠٠ انى فى حاجة الى مساعدتك

هذه الليلة ٠٠ انها مسألة حياة أو موت ٠٠ وأريد منك أن تتفرغ وتترك جميع مشغولياتك هذه الليلة مهمـــا كانت ٠٠ وعليك الآن ان تستقل عربة ، وأن تأخذ هذه الرســالة معك حتى تعرف مايجب عليك أن تفعله ٠٠ وتعال الى بيتى فورا ٠

ان خادمى بول يعرف مايجب عمله ٠ وستجده فى انتظارك ومعه أحد الحدادين المتخصـــصين فى صناعة الأقفال والمفاتيح ٠٠ ان باب غرفة أبحاثى لابد أن يفتح بالقوة ٠ وعليك أن تدخــــل الى تلك الغرفة وحدك ٠٠ ثم عليك أن تتجه فورا الى ذلك الدولاب ذى الباب الزجاجى الذى تراه على يدك اليسرى ٠واذا كان هذا الدولاب مغلقا فعليك أن تكسر قفله ٠ واخرج الدرج الرابع من اعلى ٠ وسوف تجد فيه بعض المســـاحيق وزجاجة ونوتة صغيرة ٠٠ وأنا أرجوك أن تاخذ هذا الدرج بكل محتوياته الى منزلك فورا ٠

هذا هو أول شيء أريدك أن تفعله ٠ اما الشـــىء الثانى فانى ارجوك أن تلزم بيتك قبل منتصف هــذه الليلة وأرجو أن تأمر جميع خدم منزلك بان يأووا الى

فراشهم قبل منتصف الليل ، لأنى أريدك تفعل ذلك سرا ٠

وفى الساعة الثانية عشرة ، فى منتصف الليل تماما أريدك أن تكون وحدك فى حجرتك ٠ وسوف يحضر الى منزلك رجل معين ، وعليك أن تفتح له الباب بنفسك ٠ وسوف يخبرك هذا الرجل أنه قادم من عندى ، وعليك أن تعطيه هذا الدرج الذى أخذته من غرفة أبحاثى ٠

هذا هو كل ماأريد منك أن تفعله ٠٠ ولك جزيل شكرى ٠٠ وسأحفظ لك هذا الجميل دائما ٠٠ أرجوك ياصديقى العزيز أن تفعل ذلك من أجلى ٠ واذا لم تفعل ذلك فانك ستدفعنى الى الموت دفعا ، أو ستكون سببا فى موتى على الأقل ٠

وأنا متأكد من أنك ستساعدنى ٠٠ واذا لم تقدم لى هذه المساعدة فانك ستشاهد نهاية هنرى جيكل ٠ انى فى كرب عظيم واعانى من مشكلة كبرى ٠ فافعل ذلك من أجلى ياصديقى العزيز لانيون ، وانقذ صديقك ٠

« هنرى جيكل » ٠

وبقراءة هذه الرسالة الغريبة ، تأكد لى أن صديقى الدكتور جيكل قد جن وفقد عقله تماما · ولكى أعرف ماهى تلك المتاعب التى يعانيها ، فقد كان على أن أفعل جميع ماطلب منى أن أفعله · فقمت على الفور وركبت احدى العربات ، وتوجهت مباشرة الى بيت الدكتور جيكل · فوجدت الخادم بول فى انتظارى ، وكان معه خطاب آخر كتبت فيه بعض الطلبات التى كان يجب عليه أن يلبيها ، ومنها أن عليه أن يستدعى أحد النجارين وأحد حدادى الأقفال ·

وقد حضر هذان الرجلان حين كنت أتحدث مع الخادم بول · ثم توجهنا جميعا الى المبنى القديم الذى تقع فيه غرفة الأبحاث الخاصة بالدكتور جيكل ·

كان باب الغرفة قويا جدا ومغلقا بقفل من نوع جيد · وقال النجار أن فتح هذا الباب سيستغرق وقتا طويلا · بل ويجب علينا أن نحطمه ونكسره · ولكن حداد الاقفال كان ماهرا وعلى دراية كبيرة بعمله · وبرغم أن محاولاته قد استمرت نحو ساعتين ، الا انه افلح فى النهاية فى فتح باب الغرفة

ودخلت الى غرفة الأبحاث وحدى ، واتجهت فورا الى الدولاب ذى الباب الزجاجى ، فوجدت قفله مفتوحا، وأخذت الدرج الرابع من أعلى ، ولففته فى قطعة من القماش ، وأخذته معى الى منزلى ٠

وفى حجرتــى جلســـت وحدى ، وبدأت أفحص محتويات الدرج ٠ فوجدت أن المساحيق كانت ملفوفة فى أوراق ، وعندما فتحت احدى تلك الأوراق وجدت بها حفنة من مسحوق يشبه الملح ٠

ثم فحصت الزجاجة بعد ذلك ، فوجدت بها سائلا أحمر له لون الدم وله رائحـــة قوية نفاذة ٠ وكانت الزجاجة مملوءة الى منتصفها بهذا السائل ٠ وبالرغم من أنى طبيب وعلى دراية بأنواع الأدوية ، فلَم أعرف بالضبط ماهو نوع هذا الدواء ٠

أما النوتة الصغيرة فلم يكن بها ســـوى قائمـة ببعض التواريخ التى ترجع الى عدة سنوات مضت . ولاحظت أن التوايخ المكتوبة بتلك النوتة قد توقفت عند تاريخ يرجع الى نحو اثنى عشر شهرا ٠

لم استطع أن أتبين دلالة هذه الأشياء الغامضة التى اوقعتنى فى حيرة شديدة ·· فما هى هذه الزجاجة التى تحتوى على دواء للشـــرب ؟ ·· وماهـــى تلك الأوراق التى لفت فيها مساحيق تشبه الملح ؟ ·· وماهى هذه التواريخ التى كتبت بالنوتة الصغيرة ؟!

ولماذا سببت هذه الأشياء كل تلك المشاكل لصديقى جيكل وعرضت حياته للخطر ؟ ·· ولماذا لم يذهب هذا الرجل الذى سيرسله لى الى غرفة الأبحاث بنفســـه ليحضر اليه هذا الدرج بمحتوياته ؟ ·· وماهو ســـر هذا الرجل الذى سيحضر الى عند منتصف الليل ؟ ·· ولماذا يجب على أن أكون وحدى عند لقائه ·· ؟!

الحقيقة انى كلما فكرت فى هذه الأشياء ، كلما ازداد يقينى بأن هنرى جيكل قد جن وفقد عقله · ولكنى مع ذلك استعددت للأمر ، وطلبت من جميع خدم البيت أن يأووا الى فراشهم · وكان لدى مســـدس قديـــم ، حشوته بالبارود والرصاص ، ووضعته بجيبى لكـــى استعمله وقت اللزوم ·

وفى منتصف الليل تماما · سمعت طرقات خفيفة على الباب الخارجى للبيت ، ففتحت الباب بنفسى ·· وشاهدت رجلا ضئيل الجسم مختبئا فى ركن مظلم · فسألته :

ـ هل انت قادم من طرف الدكتور جيكل ؟

فأجاب هامسا :

ـ نعم !

فطلبت منه أن يدخل · ولكنه نظر مرة الى اليسار واخرى الى اليمين نحو الشارع المظلم ·· وكان هناك شرطى يقف فى مكان ليس ببعيد عن البيت · وعندما شاهد هذا الشرطى · تقدم ودخل الى البيت بسرعة ·

وصحبته الى غرفتى · وكنت اضع يدى طول الوقت على مسدسى ·· وفى ضوء الحجرة ، بدأت اتفحص ملامحه جيدا ·

لم أعرفه ·· بل ولم اشاهده من قبل اطلاقا ·· كان ضئيل الجسم كما قلت · ولم أرتح الى ملامح

وجهه ، ولا الى قوام جسمه الذى يبدو ملتويا على نحو غريب • وكان مظهره العام يوحى بشىء سيىء •• شىء مخيف ومرعب •• برغم أن من الصعب معرفة هذا الشىء على وجه التحديد •

أما الشىء الثانى الذى لفت نظرى بشدة ، فهو منظر شكل ونوع الملابس التى كان يرتديها • كانت الملابس مصنوعة من قماش جيد ولكنها كانت أكبر كثيرا من مقاسات جسمه • فقد كان السروال واسعا جدا ، وثنيت رجلاه عدة ثنيات حتى لاتنسدلا على الأرض • أما ياقة المعطف فقد كانت تبدو أوسع كثيرا من مقاس رقبته ، كما كان المعطف نفسه طويلا عليه ، بل ويكاد ان يلامس الأرض ••

كان هذا الرجل الغريب يبدو مثل حيوان متوحش فى ثياب رجل •• من هو ؟ •• ومن أين جاء ؟ •• وماهو موقفه فى الحياة •• ؟ !

طرأت كل هذه التساؤلات فى ذهنى خلال لحظات قليلة •• وكان الرجل نفسه قد بدأ ينط ويقفز فى حجرتى مثل أى حيوان متوحش • وأخذ يصيح :

ــ هل احضرت الدرج ‥ هل أحضرته ؟ !

كان مضطربا غاية الاضطراب ، لدرجة أنه وضع يده علي ذراعي وبدأ يهزني ٠ وبلمسته تلك شعرت كأن الدم يجرى باردا فى عروقى ٠

فقلت له :

ــ تعال ياسيدى ‥ هل نسيت انى لم أعرف من انت حتى الآن ‥ تفضل بالجلوس ياسيدى ‥ أرجوك !

وحتى ادخل المزيد من الهدوء الى نفسه ، جلست على مقعدى ، واخذت انظر اليه كما لو كان احد مرضاى فى العيادة ٠ **فقال اخيرا :**

ــ انى آسف جدا يادكتور لانيون ‥ ان ماقلته هو الحقيقة ‥ نعم لقد تسرعت اكثر من اللازم ‥ انى مرسل اليك من طرف صديقك الدكتور هنرى جيكل ‥ لأن ‥ اعتقد ‥ ان ٠٠٠٠

وهنا ، وضع يده على فمه كما لو كان يريد أن يمنع نفسه عن الكلام ، أو كأنه لايريد أن يقول اكثر

من ذلك ·· كان يبدو انه قد أوشك على الجنون ·· واخيرا قال مترددا :

ـ اعتقد ·· اعتقد ·· أن ·· ان هناك درجا ··!

اشرت الى حيث كان الدرج موضوعا على الأرض بجانب المنضدة · وكان مازال ملفوفا بقطعة القماش التى لففته بها · وقلت له :

ـ هذا هو الدرج ياسيدى !

وفي الحال ، قز الرجل واقفا ، والقى بنفسه نحو الدرج ·· ولكنه توقف بالقرب من الدرج ، ووضع يده على قلبه ، وبدا كما لو كان يعاني سكرات الموت · وازداد شحوب وجهه ، لدرجة انى خشيت أن يموت فعلا · فقلت لكى أهدئه :

ـ كن هادئا ·· ليس هناك شىء تخاف منه !

ولكنه رمقنى بنظرة مخيفة ، ثم أمسك بالدرج ، وخلع عنه القماش الذى لففته به · وعندما شاهد محتويات الدرج ، أطلق صرخة عالية ، وسالنى بلهفة :

ـ هل عندك كوب زجاجى ؟

قمت من مقعدى ، وأحضرت اليه كوبا زجاجيا من أكواب الشرب ، فشكرنى وابتسم ابتسامة قصيرة · ثم أفرغ بعضا من السائل الأحمر من الزجاجة ، ثم فض احدى الأوراق التى تحتوى المسحوق الذى يشبه الملح والقى مابها فوق السائل ·· وحافظ السائل على لونه الأحمر لفترة قصيرة · وعندما بدأ المسحوق الأبيض فى الذوبان ، أخذ اللون الأحمر يتلاشى بالتدريج · وبدأ السائل فى الغليان والتفاعل ، وخرجت من الكـوب الزجاجى فقاعات كثيرة لها صوت مرتفـع ·· وبعد لحظات أخذ التفاعل ينخفض رويدا رويدا حتى تلاشى وتغير لون السائل بالتدريج حتى أصبح داكنا ! ·

وكان الرجـل الغريب يراقب كل هذه التفاعـلات بعناية شديدة ·· وأخيرا ، ابتسم ، ثم وضع الكـوب الزجاجى أمامه على المنضدة · وقال :

- والآن ·· ماذا تريد ·· عليك أن تختار هـل ستدعنى أذهب ومعى هذا الكوب الزجاجى ولكن بشرط الا تتكلم كلمة واحدة او تسألنى اى سؤال ؟ ·· فكـر جيدا قبل ان تجيب ، فلا مانع عندى فى قبول ماسوف

تختاره ·· هاه ·· اذا تركتني أذهب فسوف ترتاح مني ، وسوف تذهب الى فراشك فى سلام ·· أو ·· اذا كنت تريد غير ذلك ، فسوف ترى أغرب مشهد يمكن أن تراه فى حياتك كلها ·· ؟ !

تمالكت نفسى ، وحاولت أن أبدو متماسكا ·

وقلت له :

ـ سيدى ·· أنا لا أعرف عم تتكلم ·· ولكنى رأيت أشياء غريبة كثيرة هذه الليلة ، ولا مانع عندى أن أرى كل شىء حتى النهاية ·

فقال الزائر الغريب :

ـ هذا حسن يالانيون ·· تذكر دائما أنك قد أعطيت كلمتك ·· وتعهدت بأن تحتفظ بهذا السر بينى وبينك فقط ·· والآن انك على وشك أن ترى أغرب شىء فى حياتك ·· انظر !!

ورفع الكوب الزجاجى الى شفتيه ، وشرب كل ما كان به من دواء مرة واحدة ·· وفى الحال ، أطلق

صرخة عالية ، وسقط على الأرض ، وأمسك برجل المنضدة ، واتسعت عيناه وتوحشت نظراتهما ، وفتح فمه عن آخره ··

ثم شاهدت أغرب شيء كنت أتوقعه ·· لقد بدأ جسمه الضئيل يكبر ويتضخم ·· وبدأ وجهه يكتسي بملامح جديدة ·· ملامح أعرفها جيدا ··

وفي لمح البصر ، وجدت نفسي أقفز عاليا من شدة وقع المفاجأة ، واصطدمت بالحائط ، وأنا أصيح مرات ومرات من شدة الهلع :

ـ يا الهي ·· يا الهي ·· !!

رأيته وهو يرتعش أمام عيني ·· رأيته وهو يمد ذراعه كما لو كان خارجا من عالم الموتى الى عالم الأحياء ·· رأيت هنري جيكل نفسه واقفا أمامي !!

اني لا استطيع أن أكتب هنا في هذه الرسالة ما أخذ يقصه ويخبرني به على مدى ساعة كاملة ·· ان هذا شيء مخيف ومفزع ·· لقد رأيت ما رأيت ·· وسمعت

ماسمعت ·· ودب الخوف فى قلبى ·· وحتى الآن ، وبرغم انتهاء لكل شيء ·· فانى مازلت اسائل نفسى ·· هل حقا حدث هذا بالفعل ··· أصبحت لا اســتطيع الاجابة ··

اصبحت لا استطيع النوم ·· اصبحت اخــاف طوال الليل وطوال النهار ·· اصبحت احس بأن حياتى قد قربت نهايتها ، وبأنى فى طريقى الى الموت ··

جملة واحدة أريد أن أضيفها الى هذه الرسالـة ياأترسون · ان هذا الزائر الغريب الذى زارنى فى تلك الليلة المرعبة هو رجل يسمى هايد ·· لقد اخبرنـى جيكل بذلك ·· وهايد هذا هو الرجل الذى يبحث الجميع عنه ·· أنه قاتل السير كارو ··

« هاستى لانيون »

وكانت هذه هى نهاية الرسالة ··

الفصـــل العاشـــر

هنرى جيكل يروى قصته :

وقام المستر أترسون المحامى بفتح الظرف المملوء بالأوراق الذى تركـــه له الدكتور جيكل · وبدأ يقـرأ الرسالة التالية :

لقد ولدت فى بيت طيب ، وعائلتى عائلة ثـــرية تمتلك الكثير من الأموال ، وتستطيع أن تهيىء لى كافة الفرص فى مستقبل عظيم أؤدى فيه عملا مفيدا ·

ويجب أن أقول هنا أنى عندما كنت ولدا صغيرا ، كنت أعيش حياة هانئة سعيدة بمعنى الكلمة ٠٠ كنت أعمل بكل همة لكى اجعل من نفسى محبوبا من كل زملائى ٠٠ ومع ذلك بدأت أحس أن بداخلى شخصين لاشخص واحد ٠ الشخص الأول يرغب فى أن يكون هادئا ومحبوبا بين الناس ٠٠ والشخص الثانى مثير للمتاعب ومثير للضجر ويميل الى فعل الشر ٠

وهكذا اكتشفت منذ وقت مبكر فى حياتى ان الانسان يتكون من شخصين ٠٠ أو بمعنى آخر ٠٠ ان الانسان قد يتعامل مع الناس الذين يقابلهم كل يوم بوجه معين وبكلمات معينة ٠٠ ولكنه حين يكون منفردا وحده تدور فى رأسه أفكار اخرى مخالفة تماما ، بل وقد يستعمل كلمات تختلف تماما عن الكلمات التى يستعملها حين يتعامل مع الناس فى الحياة العادية ٠

وبدأت هذه الفكرة تسيطر على عقلى ، واحلم بها وافكر فيها طول الوقت ٠٠ وكنت اقول لنفسى هل استطيع ان اقسم نفسى الى شخصين ، وافصل كل شخص منهما عن الشخص الآخر ؟ ٠٠ وبهذا يستطيع

الشخص الشرير أن ينطلق بعد أن ينفصل ، وأن يذهب الى طريقه وأن يفعل مايريده ، دون أن يسبب المتاعب للشخص الطيب الآخر الكامن فى نفسى والذى يعتبر جزءا من كيانى ٠٠ وفى نفس الوقت يستطيع هذا الشخص الطيب إن يعيش حياته الطيبة السعيدة دون أن يهتم أو يلقى بالا لتوأمه الشرير أو لأفعاله الرديئة ٠

أعتقد أننا جميعا لدينا مثل هذا الشعور ٠٠ نحس أحيانا بحدة الصراع بين جانب الخير وجانب الشر بداخلنا ٠٠ نحس بالصراع بين الشخص الشرير والشخص الخير فى أعماقنا ٠٠ فهل من الممكن أن ينفصل الانسان منا الى شخصين ، ينطلق كل شخص منهما فى طريقه المقدر ٠٠ ؟!

ظلت هذه الفكرة تختمر فى رأسى كلما تقدم بى العمر ٠٠ حتى التحقت بالمستشفى لأدرس الطب ٠٠ وعندما تخرجت طبيبا ، أصبحت أقضى معظم أوقاتى فى محاولة تركيب محلول أو دواء يمكنه أن يؤدى الى فصل الشخصين اللذين يعيشان داخل جسمى ٠٠

وأخيرا ·· اعتقد اني نجحت فى الوصول الى اكتشاف هذا الدواء ·

لقد ترددت كثيرا ·· وانتظرت طويلا قبل أن اقدم على تجربة هذا الدواء ·· انى أعــرف جيدا أن هذا الدواء قد يقتلنى ·· ان دواء مثله يؤدى الى تغيير جسمى وتغيير عقلي ومشاعرى لابد أن يكون شيئـــا خطيرا للغاية ·· فهو قد يؤدى الى مثل هذا التغيير فعلا ·· ولكنه يمكن أن يؤدى أيضا الى القضاء على حياتى نفسها ·· وبالرغم من كل هذا ، ازددت تمسكا بضرورة القيام بهذه التجربة ·

ولكن قبل أن أشرع في القيام بهذه التجربة فعلا ، اشتريت كميات كبيرة من المواد التى احتاجها لتركيب هذا الدواء ·· وفى وقت متأخر من احدى الليالى ، مزجت المسحوق الذى يشبه الملح مع السائل فى كوب زجاجى ، وجلست أرقب تفاعلهما وألاحظ المفقاعات التى كانت تخرج اثناء التفاعل ، الى أن هدأ المحلول وأصبح ساكنا · وعندئذ رفعت الكوب الى فمى وشربت الدواء كله !

وعلى الفور بدأت آلام مخيفة تدب فى جميع أوصالى واعضاء جسمى ·· وأخذت ارتعش من قمة رأسى الى اخمص قدمى وكأنى قد أصبت بحمى شديدة مفاجئة ·· واشتد احساسى بالمرض وبالألم حتى شعرت بأنى أوشك أن ألفظ انفاسى الأخيرة وأموت فورا ··

ثم احسست بأن الظلام قد بدأ يحيط بكل شىء ·· وفى نفس الوقت بدأت أفيق الى نفسى بالتدريج ، واشعر كأنى استيقظ من نوم عميق ··

ثم انتابتنى مشاعر غريبة ·· اصبحت اصغر سنا ، وأخف حركة ، وأكثر سعادة ·· وأخذت أحرك ذراعى وقدمى وكل اعضاء جسمى ·· وشعرت كأن عقلى اصبح حرا فى أن يفكر فى أى شىء فى هذا العالم ·· وشعرت بأنى قد اصبحت شريرا فسعدت بذلك كثيرا · وأخذت أطوح ذراعى فوق رأسى وكأنى طفل صغير سعيد بلعبته · وبينما كنت افعل ذلك ·· لاحظت أن جميع أعضاء جسمى قد بدأت تتضاءل وتصبح اصغر حجما ·· ابتداء من رأسى حتى قدمى ·

فى ذلك الوقت لم تكن هناك مرآة فى غرفتى • لأنى قد أحضرت المرآة الموجودة فى غرفة الأبحاث الآن بعد ذلك بزمن •• أحضرتها ووضعتها هناك حتـــى أرى بنفسى التغيرات التى تحدث بجسمى كلما تناولت الدواء الذى اكتشفته •• أما فى تلك الليلة فلم تكن هناك مرآة لأرى فيها أثر التغيير الذى حدث •• لذلك فقد أسرعت بالخروج من غرفة الأبحاث ، وتوجهت فورا الى غرفة نومى •• وعلى صفحة المرآة شاهدت لأول مرة وجـه وملامح ادوارد هايد !

اذن •• هاهو الجانب الشرير فى طبيعتى •• هاهو الشخص الشرير الذى كان يعيش بداخلى • لم يكن فى ذلك الوقت قويا مثل الجانب الطيب •• واعتقد ان هذا هو السبب لما عرف عن ادوارد هايد من أنه أضـــآل جسما ، وأنحف ، وأصغر سنا من هنرى جيكل •

وعندما شاهدت على صفحة المرآة ذلك الشخص ذا الوجه القبيح والجسم الملتوى لم أشعر بالخوف ولا بالأسف • بل على العكس شعرت بالســرور لأن هذا الشخص هو فى حقيقة الأمر جزء منى •• أنه يبدو

وعلى صفحة المرآة .. شاهدت لأول مرة
وجه وملامح ادوارد هايد .

كشخص حقيقى مملوء بالحيوية والنشاط ، وهو فى عينى افضل بكثير من تلك الشخصية المزدوجة التى أتعامل بها يوميا مع الناس ٠

وعندما كنت اتحول الى ادوراد هايد واخرج الى الشارع لاتجول بين الناس ، لاحظت أن أحدا لا يستطيع أن يلمسنى أو يقترب منى ٠ بل وكنت أحس بأن الناس يخافون منى ٠٠ واعتقد ان السبب فى ذلك أن جميع الناس مزدوجو الشخصية ٠ كل فرد منهم له شخصيتان متميزتان تتناقض كل منهما مع الشخصية الأخرى ٠٠ أما ادوارد هايد فليس شخصية مزدوجة ٠٠ أنه الشر الخالص ، وليس فيه أى جانب من جوانب الخير ، وكان جميع الناس يحسون بذلك عندما يرّونه أو يتعاملون معه ٠

فى تلك الليلة ، لم اقف طويلا امام المرآة فى غرفة نومى ٠٠ كنت حريصا على العودة بسرعة الى غرفة الأبحاث ، لأرى ما اذا كان فى امكانى أن أعود مرة أخرى الى شخصية الدكتور جيكل الطيبة مرة أخرى التى عرفت بها بين الناس ٠٠ واذا كان ذلك لم يعد

ممكنا ، فقد كان على أن أغادر البيت فورا وقبل أن يظهر نور الصباح •• لأن هذا البيت لم يعد الآن بيتى ؛ فلا يعرفنى أحد من الخدم ، كما أن الدكتور جيكل نفسه لم يعد موجودا ••

وهكذا عدت مسرعا الى غرفة الأبحاث ، وصنعت الدواء مرة أخرى ، وشربته فى جرعة واحدة •• ومرة أخرى شعرت بالآلام الشديدة تدب فى جميع أعضاء جسمى كما لو كنت على وشك الموت •• وعندما أفقت ، وجدت نفسى قد عدت الى طبيعة وشخصية وشـــكل وملامح الدكتور جيكل •• !

كانت تلك الليلة تمثل مفترق الطرق فى حياتى •• لقد تأكدت الآن أن بداخلى شخصين متميزين ومتناقضين تماما مع بعضهما •• الشخص الأول هو ادوارد هايد•• وهو شر خالص ومطلق •• أما الشخص الثانى فهو الدكتور هنرى جيكل •• وهو شخص يتكون من طبيعة مركبة من الخير والشر •• مثله مثل أى انسان آخـر يعيش فى هذا العالم •

قبل تلك الليلة ، عندما كنت أجلس وحيدا فى غرفة الأبحاث لأقضى الأمسيات تلو الأمسيات فى قـــراءة الكتب ، كانت تنتابنى فى أحيان كثيرة ، بعض الأفكار الغريبة ·· كنت أريد مثلا أن أمتع نفسى واستمتع بحياة صاخبة ··· كنت أريد أن أنطلق فى اللعب مثــل صبى صغير ·· ولكن كيف لى أن أفعل ذلك ·· بــل وهل أستطيع أن أفعل ذلك وأنا الدكتور هنرى جيكل ·· الطبيب الوقور المشغول دائما والمشهور جيدا فى مدينة لندن ؟ !

اقتنعت تماما بمدى أهمية اكتشـــاف هذا الدواء الجديد فى حياتى ·· ليس على سوى أن أشرب كوبا من هذا الدواء فأنفض عن جسمى جسم وشـــخصية الدكتور جيكل ، وألبس ــ مثلما ألبس المعطف ــ جسم وشخصية ادوارد هايد ·· لقد أصبح هذا الأمر سهلا ميسورا ·· وعلى هذا الأساس كان على أن أضـــع خطط حياتى المستقبلة بعناية شديدة وحذر بالغ ·

وهكذا اشتريت بيتا فى حى سوهو ، وهو البيت

الذى كانت الشرطة تحاصره وتطوقه عندما كانوا يبحثون على ادوارد هايد ·· لقد أثثت هذا البيت جيدا لأنى قررت أن يكون محلا لاقامتى حين أتحول الى شخصية ادوارد هايد · وحتى تصبح اقامتى مريحة فى هذا البيت ، استأجرت خادمة ، لعلك تذكرها ·· لقد كانت امرأة غريبة الأطوار وشريرة تماما مثل هايد نفسه ·

أما بالنسبة لبيتى الأول ، حيث أعيش فيه بشخصية الدكتور هنرى جيكل ؛ فقد أمرت جميع الخدم ، ونبهت عليهم بشدة ، بأن المستر ادوارد هايد سيحضر الى بيتى بين حين وآخر · وأن عليهم أن يستقبلوه ، ويدعوه يتصرف كما لو كان فى بيته تماما · ووصفت لهم شكل ادوارد هايد وملامحه العامة ؛ حتى يتعرفوا عليه بسهولة عندما يحضر الى البيت فى أى وقت يشاء ·

وحتى أتأكد من أن الخدم سينفذون أوامرى ، ذهبت الى البيت مرة وأنا فى شخصية هايد ، فاستقبلنى الخدم ونفذوا أوامرى بكل دقة ·

وبعد ذلك قمت بكتابة تلك الوصية ـ التى كنت تعارضنى فيها ياأترسون ـ والتى قصدت بها أن تؤول جميع ممتلكاتى وأموالى الى ادوارد هايد فى حـــالة موتى أو اختفائى ·· وبذلك أضمن استمرار ملكيتى لجيتى وأموالى ولكن باسم ادوارد هايد ·

هكذا وضعت خططى ، وبدأت الاستمتاع بحياتـــى المزدوجة الغريبة ··

يحدث فى أحيان كثيرة أن يدفع بعض الرجـــال رجالا غيرهم ليرتكبوا افعالا شريرة لحسابهم ·· كأن يسرقوا أو يقتلوا ·· فاذا ضبطت هذه الأفعال الشريرة فان المسئولية تقع على مرتكبى هذه الأفعال ومنفذيها ، أما المحرضون الذين دفعوا هؤلاء الرجال الى فعـل الشر ، فيبقوا آمنين لايتحملون أية مسئولية ·

ولكنى انا وحدى ، أول رجل فى هذا العالم يستطيع أن يفعل ذلك الأمر الخطير بمنتهى السهولة بل كما لو كان يلعب لعبة بسيطة ·· لقد أصبحت أول رجل فى العالم يستطيع أن يمارس حياته الطبيعية العادية كطبيب

مشهور ومحبوب من جميع الناس • وفى لحظة واحدة ، يستطيع أن يغير جسمه وشخصيته ويصبح رجلا آخر مختلفا تماما عن هذا الطبيب المعروف ••

تصور ياأترسون كيف كنت استمتع بهذا الوضع الغريب •• حين كان يستطيع ادوارد هايد أن ينفذ جميع رغباته ويفعل كل مايطرأ على باله •• فى حين أنه فى حقيقة الأمر شخصية مجهولة ، ومن الممكن أن يختفى الى الأبد بقليل من الدواء الذى اكتشفته ••

تصور يا أترسون انى بقليل من هذا الشراب قد اتحول الى ادوارد هايد بمنتهى السهولة ••واستطيع عندئذ أن أنطلق وأفعل ماأشاء دون أى خوف من أية مسئولية •• ومهما ارتكب ادوارد هايد من أفعال وشرور فان ذلك يمكن التنصل منه بمجرد شربة صغيرة من هذا الدواء •• وعندئذ لن يرى الناس أمامهم سوى الدكتور هنرى جيكل •• الطبيب الطيب الذى يعرفه الناس جميعا •• والذى لا يستطيع أى احد مهما كان أن يذكره بكلمة سوء واحدة !

فى بداية الأمر كانت رغباتى مجرد تحقيق بعض الرغبات والأعمال الغبية التى يفعلها الصبيان الصغار ..ولكني عندما كنت أتقمص شخصية ادوارد هايد تحولت كل هذه الرغبات الى شر حقيقى مطلق ..

وبعد عودتى الى شخصية الدكتور جيكل في كل مرة ، كنت أعود الى التجول مرة أخرى فى نفس الأماكن التى تجولت فيها وأنا متقمص شخصية مستر هايد .. لأرى بنفسى ماذا فعل ، والآثار التى تركتها أفعاله الشريرة . وتبين لى أن ادوارد هايد الذى أطلقته من نفسى ليفعل مايشاء ، كان رجلا قاسيا ولاتعرف الرحمة سبيلا الى قلبه .. وأنه لايفعل شيئا سوى الشر .. والشر وحده .

كان أنانيا لايحب إلا نفسه ولايفكر الا فى ذاته . وكان مولعا بتدبير المتاعب للآخرين . لدرجة أصبح معها هنرى جيكل يخاف من تلك الافعال المروعة التى كان يرتكبها ادوارد هايد ..

ولكن لماذا يلوم الدكتور جيكل نفسه .. انه غير

مسئول عن ذلك ، والمسئولية كلها تقع على عبء ادوارد هايد ٠٠ انه وحده الذى فعل الشر وعليه ان يتحمل وحده كل مسئولية ٠٠ اما هنرى جيكل نفسه فلم يفعل شيئا شريرا يحمله أية مسئولية ٠ ومع ذلك كان هنرى جيكل يتدخل في أغلب الأحوال لاصلاح الأخطاء التي ارتكبها ادوارد هايد وتعويض الأضرار التى تنتج عنها بطريقة أو بأخرى ٠

وهكذا كان كل شخص يسير فى طريقه ٠٠ هايد فى طريق الشر ٠٠ وجيكل فى طريق الخير المعتاد ٠

ولكن الشر يؤدى الى مزيد من الشر ٠٠ وفى احدى الليالى تعرضت الى خطر داهم ٠ فبعد أن ارتكبت عملا مخيفا شريرا ضد طفلة صغيرة ، رآنى احد المارة الذين كانوا يسيرون فى نفس المكان ٠٠ وكان هذا الشخص هو مستر انفيلد ، صديقك وابن عمك يا أترسون ٠

جرى ورائى ولحق بى وقبض على ٠٠ وتجمع أهل الفتاة الصغيرة واحاطوا بى وأوشكوا أن يفتكوا بى ٠ وتعرضت حياتى للخطر ٠ وحتى أهدئهم

واسترضيهم لأتلافى هذا الخطر وأتقيه ، اضطررت لاصطحابهم الى الباب الخلفى للمبنى ، لكى أعطيهم شيكا ممهورا بتوقيع الدكتور هنرى جيكل . وكان هذا خطأ كبيرا لأن اسم الدكتور جيكل قد اقترن باسم المستر هايد فى واقعة واحدة .

وحتى أتحاشى حدوث مثل هذا الموقف مرة ثانية ، فتحت حسابا خاصا فى أحد البنوك باسم ادوارد هايد ليستعمله عند الضرورة وفى أى وقت يشاء .. وكنت امسك القلم الذى اكتب به بطريقة خاصة حتى استطيع أن أجعل هناك فرقا بين خط الدكتور جيكل وخط المستر هايد . بحيث يختلف الخطان تماما فيما بينهما .

ومن المؤكد انى أصبحت الآن آمنا ، وأعيش حياتين مختلفتين تماما .. وكل من الدكتور جيكل والمستر هايد يعيش حياته الخاصة ويفعل مايريد وكل مايرغب فيه .

الفصل الحادى عشر

نهاية الدكتور هنرى جيكل

ظل المستر أترسون المحامى جالسا فى مكتبه وهو مشدوه ومندهش من غرابة تلك القصة التى كتبهـــــا الدكتور جيكل فى الأوراق التى تركها له · ومامـــى دهشته تزداد وتزداد عند قراءة بقية القصة التى كتبها الدكتور جيكل · وكانت على النحو التالى :

وقبل نحو شهرين من مقتل السير دانفرز كارو

كنت اتجول فى احدى الليالى وأنا متقمص شـــخصية ادوارد هايد • وبعد أن فعلت احدى مغامراتى • عدت فى وقت متأخر من الليل الى بيتى ، وشـــربت بعض الدواء لـــكى أعود الى شـــخصيتى وحالتى الطبيعية المعتادة • ثم استغرقت بعد ذلك فى النوم •

وعندما استيقظت فى صـــباح اليوم التالــــى ، احسست بشعور غريب غامض •• فماذا حدث ؟ •• تلفت حولى استطلع الأمر •• هاهى حجرة نومى بأثاثها المعتاد الذى أعرفه جيدا •• وهاهى ملابس النوم التى ارتديها عندما اذهب الى فراشى •• وهاهى الستائر المسدلة علي النوافذ والتى تعتبر أول شىء أراه عندما أفتح عينى مستيقظا من نومى •• ومع ذلك لكنت أحس بشعور غريب ، وكأن هذه الحجرة هى نفس حجرة النوم التى يستعملها ادوارد هايد فى البيت القائم فى حـــى سوهو •• وابتسمت بسبب هذه الفكرة الغبيـــة التى ولدت فى نفسى مثل هذا الشعور •• فمن المؤكد انى فى حجرتى العادية فى بيتى أنا الدكتور جيكل •• عيناى تؤكدان ذلك بمنتهى الوضوح ••

ولكن فجأة نظرت الى يـــــدى ‥ ولعلك تتذكر ياأترسون كيف كانت يد صديقك الدكتور هنرى جيكل ‥ كانت بيضاء كبيرة جميلة المنظر كأحسن ماتكون عليه يد طبيب يعالج الناس ويداويهم ‥ أما هذه اليد التى وقعت عليها نظرات عينى فجأة ، فكانت داكنـــة يغطى ظهرها شعر اسود كثيف ‥ انهـــا يد ادوارد هايد !

نظرت الى تلك اليد نحو نصف دقيقة ، وأنا لا أكاد أن أصدق ما أرى ‥ كيف حدث هذا الشىء الغريب ؟ ‥ وما أن شعرت بانى قد استيقظت تماما ، حتـــى غادرت السرير باسرع مايمكن واتجهـــت فورا لأرى نفسى فى المرآة ‥

وما أن وقع بصرى على صورة الشـــخص الذى ظهر على صفحة المرآة ، حتى تجمد الدم كالثلج فى عروقى ‥ !

نعم ‥ لقد أويت الى فراشى وأنا هنرى جيكل ‥ واستيقظت من نومى وأنا ادوارد هايد !!

كيف حدث هذا ·· ؟!

وماذا يجب على أن افعله الآن ·· ؟

لقد كان على أن أشرب مزيدا من الدواء ·· ولكن الدواء موجود فى غرفة الأبحاث وأنا الآن فى غرفة النوم ·· وبين الغرفتين طريق طويل ، لابد من انزل بعض الدرجات حتى أصل الى الطابق السفلى من البيت ·· ولابد أن أسير عبر طول الصالة الرئيسية للبيت ، وان أخرج الى الفناء الذى يفصل بين البيت والمبنى الملحق به والذى توجد فيه غرفة الأبحاث ·· فماذا أصنع ؟ ·· اذا ارتديت قناعا فربما استطيع بذلك أن أخفى شكل وجهى ·· ولكن مافائدة ذلك ·· وكيف استطيع أن أخفى ضآلة جسمى وقصر قامتى ؟!

ولكنى تذكرت أن الخدم قد اعتادوا على منظر ادوارد هايد عندما كان يروح ويغدو فى البيت فى بعض الأحيان · ولذلك فقد ارتديت الثياب الواسعة الخاصة بالدكتور جيكل ، وأخذت طريقى على الفور الى غرفة الأبحاث ، وفى أقل من عشرة دقائق ، عاد الدكتور

هنرى جيكل الى بيته مرة اخرى ، وجلس على المائدة ليتناول افطاره ·· وكأن شيئا لم يحصل اطلاقا !

لكن هذه الواقعة لم تمر بسهولة ·· فقد حاولت ان افهم السبب فى حدوثها ، ولكن محاولاتى اصبحت بلا جدوى ·· وبدأت أفكر فيما عساى أن أصنعه فى أيامى المستقبلة ·· هل يمكنني الاستمرار فى أن أعيش حياة كلّ من الدكتور جيكل والمستر هايد على حدة ·· هل سأستطيع دائما أن أحول نفسى من شخصية الى اخرى بمثل هذه السهولة ·· ؟ !

لقد بدأت الاحظ أن جسم ادوارد هايد قد بدأ يزداد نموا ·· كما أنه قد بدأ يطغى على شخصية هنـــرى جيكل ويعمل على أن يكون أقوى منها وأشد بأسا ·· واخذت اسائل نفسى : هل من الممكن أن أصـــبح غير قادر على العودة الى شخصيتى العادية فى يوم ما ؟· هل سيأتى يوم أجد فيه نفسى وقد أصبحت ادوارد هايد بصفة دائمــة ، وتختفى شخصــــية هنرى جيكل الى الأبد ·· ؟!

لم تكن ثقتى كاملة فى هذا الدواء ·· فقد حدث فى احدى المرات ، منذ عدة شهور مضت ، أن الدواء لـم يفعـــل مفعوله المطلوب بدرجة كافية ، لذلك فقد اضطررت أن أضاعف الجرعة المعتادة · بل وفى احدى المرات ، اضطررت أن استعمل ثلاثة أضعاف الجرعة المعتادة ، بالرغم من احتمال أن يؤدى ذلك الى الموت !

كان هذا هو تفسير ماحدث فى ذلك الصباح ·· لقد كان مفعول الجرعة التى تناولتهـا لكى آعود الى شخصية الدكتور جيكل أقل مما يجب ·· أو ربما أصبح هذا الدواء ضعيفا وغير قادر على اعادتى الى حالتى الطبيعية ·· ومعنى هذا أن شخصية الدكتور جيكـــل الطيبة قد بدأت تتلاشى وتضعف أمام طغيان شخصية مستر هايد الشريرة ·

ومرة أخرى أصبحت فى مفترق الطرق ·· فقد كان على أن أختار بين أى من هاتين الشخصيتين ، مرة واحدة والى الأبد ·· وكم كان هذا الاختيار صـــعبا ومرهقا لعقلى !

ان الجزء الذى يمثل جيكل بداخلى يعرف كل شىء عن هايد ، ويريد أن يطلقه ليفعل كل نزواته ومغامراته مهما كانت شريرة ‥ أما الجزء الآخر الذى يمثل هايد بداخلى ، فقد كان لا يعبأ بجيكل ، بل ولا يريد أن يعود مرة أخرى ليأخذ شكل الدكتور جيكل المعتاد ‥

وعلى هذا ‥ اذا اخترت أن أكون دكتور جيكـــل بصفة دائمة ، فسوف أحزم من الاســـتمتاع بالنزوات والمغامرات التى كنت افعلها ليلة بعد أخرى ‥ أما اذا اخترت ان اكون مستر هايد بصفة دائمة ، فســوف اضطر الى أن أعيش بقية حياتى مكروها ‥ وحيدا ‥ وبلا اصدقاء ‥

هكذا أصبح الموقف محددا بوضوح تام ‥ إن على أن أختار شخصيتى المستقبلة ‥ أو بمعنى آخـر ، على أن أختار بين الخير ‥ والشر !

لقد فكرت طويلا ، ودبرت عقلى ، وحزمت أمرى ، واخترت أن اكون ذلك الطبيب الطيب دكتور هنـــرى جيكل ‥ الذى يؤدى أعمـــاله وواجبـــاته اليومية ،

ويتمتع بصحبة اصدقائه ويعيش هانئا فى بيته الهادىء ٠٠قررت أن أودع الى الأبد مستر هايد ٠٠ أودع جسمه الضئيل وخطواته السريعة وكل النزوات المثيـــرة فى حياته ٠

وبقيت على هذا الحال نحو شهرين ، محافظا على العهد الذى قطعته على نفسى ٠٠ الى أن حدث أمـــر غريب بشكل مفاجىء ٠٠ لقد بدأت أشعر وكأنى عطشان اعانى اصعب لحظات العطش ٠٠ وكأن شيئا ما بداخلى يصرخ طالبا أن يشرب شيئا معينا ٠٠ لقد احســـست كأن الجزء الذى يمثل هايد بداخلى يبذل كل جهده لكى ينطلق حرا !

وفى لحظة ضعف ، اعددت بعض الدواء مرة أخرى وشربته !

لم أكن أعرف آنئذ حقيقة الخطر الذى وضـــعت نفسى فيه ٠٠ لقد انطلق ادوارد هايد كحيوان متوحش خرج من قفصه بعد أن ظل محبوسا لفترة طويلة ٠٠ لقد كان مملوءا بالوحشية والشر ٠٠

لقد حدث ذلك فى تلك الليلة التى قابلت فيها السير دانفرز كارو ·· لقد استمعت اليــه لحظة واحدة أو لحظتين ، حين توقف وبدأ يكلمنـــى فى تلك الحــارة الضيقة · وفجأة انقضضت عليه وألقيته على الأرض ، وبدأت أقضى عليه كما كنت طفلا يحطم لعبته ·

وأخذت أضرب جسد هذا الرجـل العجوز الطيب بالعصا حتى انكسرت وحتى شعرت بالتعب · وعندئذ فقط ، تبينت لى حقيقة مافعلت وحقيقة الجريمـة التى ارتكبتها ··

اعترانى خوف شديد ، واحسست بان حياتى قـد أصبحت فى خطر أكيد · فاستدرت وأخذت أجرى هاربا من هذا المكان المخيف · واتجهت الى البيت الذى يقع فى حى سوهو ، وقمت باحراق جميع الأوراق التى يرد فيها اسم ادوارد هــايد ·· وعدت مرة أخــرى الى الشارع ·

وبينما كنت أسير عبر الطرقات المضاءة بالمصابيح عائدا الى البيت ، كان نصف عقلى مسرورا بالجريمة

التى ارتكبتها ·· ونصف عقلى الآخر كان خائفا من أن يكون أحد قد رآنى ويستطيع أن يقبض على ·

فى تلك الليلة ظل هايد يغنى فرحا حتى شـــرب الدواء ، وعادت شخصية جيكل الذى خر على ركبتيه راكعا ·· يأسف على ماجنت يداه ويصيح طالبا من الله العون والمغفرة !

لقد بدأت استعيد ذكريات حياتى الماضية كلها ·· منذ كنت طفلا صغيرا امســـك بيد والدى ·· الى أن أصبحت صبيا أتعلم فى المدارس ، وشابا أتعلم الطب · فماذا جنيته من تلك الحياة الماضية ؟ ·· ولكن منظر تلك الجريمة التى ارتكبتها فى تلك الليلة ظل مسيطرا على حواسى كلها ، مهما حاولت أن أتخلص منها ·

شىء واحد أصبح الآن واضحا وضروريا ·· لن أعود الى شخصية هايد بعد ذلك أبدا ·· وبدأت أحس بالسعادة لاتخاذى هذا القرار الحاسم · لذلك فقد قمت باغـــلاق الباب الموجود بالمبنى الخلفـــى والذى كنت اســـتعمله فى الدخول والخـــروج حين كنت أتقمص

شخصية هايد • لقد أغلقت هذا الباب جيدا وألقيت مفتاحه على الأرض بعد أن كسرته • فلن احتاج الى استعمال هذا المفتاح مرة أخرى •

وفى اليوم التالى نشرت الجرائد أخبار الجريمة التى حدثت • وقالت أن خادمة صغيرة قد شاهدت الجريمة اثناء حدوثها ، ووصفت شكل الجانى الذى ارتكب هذه الجريمة ، وعرف الجميع أن الجانى هو ادوارد هايد •• لقد احسست بشىء من السرور لدى قراءاتى لهذه الأخبار •• فالآن أصبح من المحتم على أن أكون دكتور جيكل بصفة دائمة •• لأن هايد لو تعرض للظهور ولو للحظة واحدة ، فان كل الأيدى ستمسك به لتقدمه الى المشنقة !

وهكذا مرت الأيام تلو الأيام والأسابيع تلو الأسابيع •• وانت تعرف ياعزيزى أترسون كم كنت أبذل جهدى لخدمة الآخرين خلال الشهور الأخيرة من السنة الماضية •• وكم كنت أقضى وقتي سعيدا وأنا مشغول بعملى الطبى في علاج المرضى وتخفيف آلامهم

.. ولكن بالرغم من تلك السعادة فقد كنت أشعر بأنى شخصان .. جيكل الطيب وهايد الشـــرير .. وكنت أشعر أيضا بأنه كلما ضاق الخناق على هايد فى سجنه الذى سجنته فيه ، كلما أخذ يصيح ويصارع من أجـل اطلاق حريته .

ثم حدثت بعد ذلك نهاية كل شىء ..

كان ذلك فى صباح أحد أيام شهر يناير .. وكان الجو بديعا بعد انقطاع سقوط المطر .. وكانت الشمس تطل من بين فتحات السحاب ..

كنت جالسا فى حديقة ريجنت بارك بوسط مدينة لندن .. وكانت العصافير والطيور الصـــغيرة تقفـز سعيدة فوق أغصان الشجر وتصدح بأغانيها العذبـــة .. وكانت الزهور تتفتـــح من أكمامها كما لو كانت تتعجل قدوم الربيع ..

كنت أفكر فى ماضى حياتى وحاضرها .. واقتنعت بينى وبين نفسى بأنى لست أسوأ من الناس الآخرين .. كما انى أديت الكثير من الخدمات الجليلة للناس بعملى

كطبيب .. فلماذا اذن لا استمتع بنزواتى وافكـــارى الشريرة عندما أريد ذلك ؟!

وفي تلك اللحظة بالضبط ، احسست كما لو انــى قد اصبت فجاة بكل امراض الدنيا .. وانى على وشك ان اموت .. واخذ جسمى كله يرتعش وينتفض .. ثــم اخذ جسمى يتضاءل ويتضاءل لدرجة ان ملابسى التى أرتديها أصبحت فضفاضة واسعة .. ونظرت الى يــدى فوجدتها نحيفة معروقة بارزة العظام ويغطى ظهرهــــا شعر كثيف !

آه .. لقد اصبحت ادوارد هايد مرة أخرى ! .. من لحظة واحدة كنت شخصا عاديا مثل كل الناس وفجاة اصبحت شخصا بغيضا مطلوب القبض عليه .. اصبحت طريدا بلا ماوى استطيع ان اختبىء فيه .. اصبحت القاتل الذى يجب أن ينفذ فيه حكم الاعدام !

كان تفكير ادوارد هايد سريعا وذكيا بصفة دائمة .. لذلك فقد فكرت فى وضعى بمنتهى السرعة ، فهناك امل مادامو لم يقبضوا على بعد .. وفى امكانى ان

أعود وأصبح الدكتور جيكل مرة أخرى اذا استطعت الحصول على الدواء ·· ولكن الدواء موجود فى درج بأحد الدواليب الموجودة فى غرفة الأبحاث ·· فكيف أحصل عليه ؟ !

وأخذت أفكر بسرعة فى هذا الموضوع الصعب ·· ان الحصول على الدواء دونه عقبات وصعوبات كثيرة فالوضع الآن أصبح مختلفا تماما عن الوضع فى الماضى ·· كنت قد أغلقت بنفسى الباب الخلفى للمبنى ، بل وكسرت مفتاحه حتى لايمكن استعمال هذا الباب مرة أخرى ·· اذن ، فليس هناك أمل أو فائدة فى محاولة الدخول الى المبنى من هذا الباب !

واذا حاولت الدخول الى بيتى من خلال الباب الرئيسى ، فان خدمى سيقبضون على فى لمح البصر ، لأنهم جميعا أصبحوا يعلمون كل شىء عن ادوارد هايد والجرائم التى ارتكبها ·· اذن ·· لابد من التفكير فى وسيلة أخرى ··

ورأيت أن أفضل الحلول هو اللجوء الى شخص

آخر ليقوم بنفسه باحضار هذا الدواء من بيتي ٠٠ وفكرت في صديقي الدكتور لانيون ٠٠ ولكن كيف أصل اليه ٠٠ وكيف أقابله ٠٠ وحتى اذا لم يقبضوا على اثناء سيري في الطريق الى بيته ، فكيف يتسنى لي الدخول الى بيته هذا ٠٠ وكيف أطلب منه أنا ادوارد هايد أن يذهب ليقتحم غرفة الأبحاث في بيت صديقه الدكتور هنرى جيكل ٠٠ ؟ !

وتذكرت أن هناك شيئا واحدا استطيع أن أعمله باعتباري الدكتور جيكل ، وهو أن أكتب رسالة بخطه ٠ ولكن كيف يتسنى لي أن أفعل ذلك ؟

فكرت بسرعة ، فقمت من مقعدي وغادرت الحديقة وأنا أحاول أن أضم ثيابي الواسعة حول جسمي الضئيل ٠ وأوقفت عربة وطلبت من السائق أن يوصلني الى أحد الفنادق القريبة ٠ لقد سخر السائق أولا من من منظري العام وأنا داخل ثيابي الفضفاضة ، ولكنه سرعان ماصدم واعتراه خوف شديد حين رأى وجهي ، فلزم الصمت تماما ونفذ أوامري بكل دقة ٠

الفصـــل الأول

الشاب الذى كان يوزع الكعك المحشو بالكريمـــة

كان الأمير فلوريزل أوف بوهيميا رجـــلا يحب المغامرات ، ويسعى اليها دائما وأينما كانت ٠

وفى احدى أمسيات شهر مارس ، كان يجلس مع صديقه الكولونيل جيرالدين فى احدى الحانات بقلب

وطلب من السائق ان يتجول به بلا هدف محـــدد فى شوارع المدينة ٠

لم يعد ادوارد هايد متفرغا لنزواته كما كان فى الماضى ، كان لايشغله الآن سوى شعور نو خليط من الخوف والحقد والكراهية ٠٠ وأنا أتكلـــم عنـــه الآن باعتباره هو وليس باعتباره أنا ٠٠

نزل هـــايد من العربـــة ، وبدأ يتجول فى بعض الشوارع المظلمة ، حتى لايراه أحد فى ثيابه الفضفاضة التى لاتتناسب اطلاقا مع حجم جسمه الضئيل ٠٠ كان يبدو كحيوان متوحش انطلق فى ليل الغابة ٠٠ يسير بخطواته السريعة الخفيفة ، ويكلم نفسه ، ويعد الثوانى والدقائق انتظارا لمنتصف الليل ٠

وأخيرا ٠٠ غندما شربت جرعة الدواء فى بيت الدكتور لانيون ٠٠ رأيت ملامح الرعب الشديد التى ارتسمت على وجه صديقى القـــديم ٠٠ ومع ذلك فقد شعرت بالهدوء والطمأنينة ٠٠ لقد عدت مرة أخـــرى وأصبحت الدكتور هنرى جيكل ٠٠ ان أحدا لايستطيع

الآن أن يطاردنى أو يتعقبنى أو يحكم على بالاعدام باعتبارى قاتلا ..

ولكن فكرة احتمال أن أعود فأصبح ادوارد هايد ظلت تقلقنى وتبث الخوف والرعب في قلبى .. لقد سيطرت على هذه الفكرة فى يقظتى وفى منامى ..

وبعد انصرافى من بيت صديقى الدكتور لانيون .. توجهت فورا الى بيتي ، ووضعت نفسى توا فى فراشى واستغرقت فى نوم عميق ..

وعندما استقظت مرة أخرى ، كان كل شيء طبيعيا وعلى مايرام .. ومع ذلك فقد ظل الخوف يهددنى .. الخوف من ذلك الحيوان المتوحش الذى يسكن بداخل نفسي وأعماقى .. ولم يفارقنى هذا الخوف أبدا بالرغم من احساسي بأنى آمن فى بيتى ، وبأن الدواء أصبح فى متناول يدى .. !

وبعد أن تناولت طعام افطارى فى ذلك الصباح .. أخذت أتجول قليلا فى فناء البيت لاستمتع بالهواء المنعش . وفجأة ، بدأت ارتعش وانتفض وأتحول مرة

اخرى الى ذلك الشخص الشرير .. فجريت باقصى سرعة نحو غرفة الأبحـــاث ، وفى نفس اللحظة التى اغلقت فيها البـــاب ورائى ، كنت قد تحولت تمامـا واصبحت بشخصية ادوارد هايد !

وحتى أعود الى شخصية الدكتور جيكل مــرة اخرى ، تناولت كمية مضاعفة من الدواء . ولكن للأسف الشديد ، بعد ست ساعات فقط من عودتى الى شخصية الدكتور جيكل ، وبينما كنت جالسا أمام المدفأة أفكر في احـــزانى ، حدثت أعراض التحول مرة اخــرى واصبحت بشخصية ادوارد هايد . فاضـــطررت الى زيادة جرعة الدواء ..

ومنذ ذلك اليوم ، أصبحت أتحول تلقائيـــا الى ادوارد هايد .. قد يحدث لى هذا التحول فى أى وقت اثناء النهار أو اثناء الليل .. ولكنـــى مع ذلك لـــم استسلم ، وظللت اقاوم واصارع بكل جهدى لأبقى على نفسى وأنا بشخصية الدكتور هنرى جيكل .. ولكن يبدو ان ذلك كان بلا جدوى .. فقد كنت أنام دائما وأنا

بشخصية جيكل ·· واستيقظ دائما وأنا بشخصية هايد !

لذلك فقد حاولت أن أهجر النوم ، ولكنـــى لـــم استطع ·· بل وأصبحت مريضا معتل الجسم سقيـم العقل · أعيش في كل لحظة حالة الخوف والفزع من شخصيتي الأخرى ·· وعندما كنت أغلق عينى لأغفل لحظة ، أو عندما كان أثر الدواء يضعف ويتلاشى ، كنت أتحول فورا الى ذلك الشرير ادوارد هايد ، الذى أصـــبحت شخصيته الآن أقـــوى بأكثير من شـــخصية الدكتور هنرى جيكل ·

وأصبحت الشخصيتان اللتان تعيشان بداخلى ، تكره كل منهما الأخرى ·· فالدكتور جيكل أصبح ينظر الى هايد باعتباره شيئا مخيفا مرعبا كان نتيجة لدواء صنعه بنفسه ·· وأصبح يعتبره مرضا قاتلا تمكن من جسده وبدأ يلتهم حياته فى كل لحظة ·

كذلك أصبح هايد يكره جيكل ولا يطيقه · وعندما كان ينطلق من اساره ، كان يمزق كتبى اربا ، ويحرق رسائلى الخاصة ، ويحطـــم صورة أبى المعلقة على

الحائط ·· وكان لايخاف الا من شيء واحد ·· هو أن اقتل نفسي فيموت هو بالتالي ·

وهناك شيء آخر أريد أن أخبرك به ياأترسون · ان كميات الدواء التي كنت قد اعددتها وجهزتها للاستعمال أوشكت على النفاذ تماما ·· وقد ارسلت خادمي بول ليشترى لي من جميع صيدليات لندن المسحوق الذي استخدمه في تحضير الدواء ·· ولكن للأسف أصبح الدواء لايؤدي مفعوله المطلوب ·· ويمكنك أن تعرف من خادمي بول ، كيف كان يذهب للبحث عن هذا المسحوق في جميع الصيدليات ، ولكن بلا فائدة ··

والآن يا أترسون ·· وبينما أكتب اليك هذه السطور الأخيرة في الرسالة ، فهأنذا أعيش آخر لحظات حياتي باعتباري هنري جيكل ·· لقد نفدت جميع جرعات الدواء ولم تعد لدى منه قطرة واحدة ·· هذه هي آخر مرة افكر فيها بعقل هنري جيكل ·· وآخر مرة أرى فيها وجهه الحزين على صفحة المرآة ·· وهأنذا أسرع في انهاء هذه الرسالة ، لأني اذا تحولت الآن

الى ادوارد هايد ، فان اول شيء سيفعله هو أن يمزق الرسالة أو يحرقها ٠

وفى أقل من نصف ساعة من الآن ، سأتحول بصفة نهائية لأصبح ادوارد هايد ٠٠ وأنا على يقين من أن نهايته هو الآخر قد أصبحت وشيكة الحدوث ٠ ولكنى لا أعرف كيف سيواجه حياته ومصيره ٠٠ هل سينتظر حتى تحضر الشرطة للقبض عليه ؟ ٠٠ هل سينفذ فيه حكم الاعدام عقابا له على ما اقترفه من جرائم ؟ ٠٠ أم لعله يكون على قدر من الشجاعة لكى يقتل نفسه قبل أن تقتحم الغرفة ويتم القبض عليه ؟ !

لا أدرى عن ذلك شيئا ٠٠ الله وحده يعلم ٠٠

هاهى اللحظة المرتقبة قد أوشكت على المجىء ٠٠ لحظة اختفاء هنرى جيكل وحلول ادوارد هايد مكانه ٠

وهاأنذا أخيرا أضع القلم وأعد ظرفا لأضع فيه هذه الرسالة ٠٠ وبهذا أضع نهاية تعسة لقصة هنرى جيكل ٠٠ !

الرواية الثانية

نادي الانتحار

وفى الفندق أيضا ، ظهر الخوف واضحا على وجود جميع الخدم والمستخدمين الذين رأونى ، فنفذوا طلباتى فى الحال ، واعطونى حجرة خاصة استطيع أن ابقى فيها وحدى ، واحضروا لى ورقا وريشة للكتابة وبعض الحبر ..

لقد لاحظت أن ادوارد هايد عندما يعتريه أو يهدده خطر حقيقى فانه ينقلب الى شخص عنيف جدا ، يبدو كما لو كان يريد أن يصرع أى شخص يراه أو يقف فى طريقه . ومع ذلك فقد حاولت أن أتماسك وأهدىء نفسى . وقمت بكتابة الرسالتين اللتين تعرفهما ياعزيزى اترسون : الرسالة الأولى كانت للدكتور لانيون ، والرسالة الثانية للخادم بول .. وطلبت من خادم الفندق أن يتولى ارسال هاتين الرسالتين . ،

وجلس ادوارد هايد طوال فترة النهار بجوار المدفأة فى غرفة الفندق .. وتناول طعامه وحده .. ولم يشاركه فى تلك الغرفة سوى الخوف والقلق . وعندما حل ظلام الليل ، خرج الى الشارع ، وأوقف عربة ،

لندن ·· وكانا يتسليان بالاســـتماع الى مايدور بين الناس من أحاديث ، ورؤية مايدور بالقرب منهما من وقائع وتصرفات ·

وكان الصديقان متخفيين فى ملابس قديمة جعلتهما يبدوان مثل الفقراء المتواضعين · وكان الأمير قــد أضاف الى سوالفه وحاجبيه بعضا من الشعر المستعار حتى يزيد من وسائل تنكره فلا يعرفه أحد ·

كانت الحانة مزدحمة عن آخرها بالرجال والنساء الذين كانوا يأكلون ويشربون ·· وعلى حين فجــأة ، فتح الباب الخارجى ، ودخل الى الحانة شاب صغير يتبعه خادمان ، وشق الثلاثة طريقهم نحو رواد الحانة الجالسين الى موائدهم ·

كان كل واحد من هذين الخادمين يحمل طبقـــا كبيرا واسعا تراصت عليه مجموعة كبيرة من قطع الكعك المحشو بالكريمة · وكان الشاب يحاول أن يقوم بتوزيع هذا الكعــك مجــانا على رواد الحانة من الرجـــال والسيدات ·· وكان بعضهم يستغرق فى الضحك وهو

وكان الشاب يحاول أن يوزع الكعك مجانا ؛

يتناول قطعة الكعك التى قدمها الشـــاب اليه ، وكان بعضهم الآخر يرفض تناول الكعك بازدراء ويظن ان هذا الشاب قد اصـــابه مس من الجنون · وفى هذه الحالة كان الشاب يأكل الكعكة المرفوضة !

وتقدم الشاب الى الأمير فلوريزل ، وحياه بانحناءة صغيرة ، وقال :

ـ ســـيدى ·· هـــل تقبل هذه الكعكة هدية من غريب ؟ ··· أؤكد لك ياسيدى أنها حلوة المذاق ·· أنا نفسي تناولت سبعا وعشرين كعكة منها منذ الساعة الخامسة وحتى الآن !

ومد الأمير يده الى الشاب وقال :

ـ سنقبل أنا وصديقى أن نأكل كعكك ولكن بشرط أن تجلس معنا وتحكي لنا السبب الذى دفعك الى فعل ذلك !

وفكر الشاب لحظة ثم قال :

ـ انى على استعداد أن أحكى لكما كل شيء ،

ولكن بشرط أن تصحبانى فى جولتـــى بين الحانات الأخرى وحتى انتهى من توزيع آخر كعكة !

وفى الحال أكل كل من الأمير وصديقه الكولونيل كعكته ، وقاما ليتبعا هذا الشـــاب الغريب فى جولته الغريبة ·· وضع كل منهما ذراعه فى ذراع الآخر ، وسارا معا خلف الشاب وخادميه اللذين يحملان طبقى الكعك المحشو بالكريمة ·

دخلوا الى حانتين ·· واحدة تلو الأخرى ·· ولم يعد باقيا بالطبقين سوى تســع كعكات ·· ثلاث فى الطبق الأول ·· وست فى الطبق الثانى ·· وعندئذ نظر الشاب الى الأمير وصديقه وقال لهما بهدوء :

ـ انا لاأريد أن أعطلكما أكثر من ذلك !

وتناول الكعكات التسع ، وبدأ فى التهامها واحدة بعد أخرى · وبعد أن فــرغ من ذلك تماما ، أفرغ كل ماكان فى محفظته من نقود وأعطاها للخادمين وطلب منهما أن ينصرفا · ثم التفت الى الأمير وصــديقه الكولونيل وقال لهما :

ـ والآن ·· أرجو أن تتبعانى اذا راق لكما ذلك ·· لقد انفقت كل نقودى لاعداد هذا الكعك الذى وزعته ·· ربما تكون هذه الليلة هى آخر ليلة أقضيها حيا ·· أنا عضو بنادى الانتحار ·· وذاهب الآن فى طريقى الى النادى !

وصاح الأمير مندهشا :

ـ نادى الانتحار ؟ ! ·· بحق الشيطان ، ماهو نادى الانتحار هذا ؟!

أجاب الشاب بهدوء :

ـ أنه باب يؤدى الى طريق الموت ·· فاذا كنتما قد زهقتما من الحياة مثلى ·· فانى على استعداد لأن اصحبكما الى اجتماع يعقده رجال يريدون الموت ·· فما رأيكما ·· ؟

نظر الأمير وصديقه كل منهما الى الآخر · ثم همس الأمير فى اذن صديقه الكولونيل وقال :

ـ لابد أن نذهب معه لكى ننقذه ·· ولكن تذكر

أننا لابد أن نبقى متنكرين حتى لايمكن لأحد أن يتعرف علينا ·· لذلك سأسمي نفسي مستر جودال ·· وسيكون اسمك الميجور ألفريد همر سميث ·· تذكر هذا جيدا ··!

والتفت الأمير الى الشاب وقال :

ـ هيا ياسيدى ·· اذهب بنا أينما شئت ·· فأنا لست بالرجل الذى يتراجع أمام مغامرة أيا كانت !

وبعد عدة دقائق ، أوصلتهم احدى العربات الى بيت مظلم يقع فى شارع هادىء · وقام الكولونيل جيرالدين بدفع أجر سائق العربة · وتوقف الشاب لحظة ، ثم قال لهما :

ـ مازالت أمامك فرصة للتراجع يامستر جودال · وانت أيضا ياميجور همر سميث ·· فكرا جيدا قبل أن تخطوا الخطوة التالية ·· أما أنا فقد قلت للحياة وداعا ·· واكرر لكما القول بأن تفكرا جيدا قبل أن تبدآ أول خطوة فى طريق الموت !

فقال الأمير على الفور :

ـ هيا ياصديقى ‥ نحن لانخاف شيئا !

فقال الشاب :

ـ اذن اتبعانى ‥ ستذهبان أولا لمقـــابلة رئيس النادى فى حجرته ‥ وعليكما أن تكونا صادقين معه حتى يقبلكما كأعضاء فى النادى ٠

ودخل ثلاثتهم الى البيت دون أن يوقفهم أحد ، فقد كان الباب الخارجى مفتوحا عن آخره ٠ وصحبهما الشاب الى غرفة صغيرة وتركهما هناك ٠

وجلس الأمير وصديقه ينتظران فى تلك الغرفـــة القليلة الأثاث ‥ ولاحظا من عدد القبعات والمعاطف المعلقة على الشماعات ‥ أن اعضاء هذا النـــادى كثيرين ‥ ويبدو انهم مجتمعون باحدى الصالات خارج الغرفة ‥ لأن ضحكاتهم واصواتهم كانت تصل الى مسامع الأمير وصـــديقه الكولونيل الذى تســـاءل فى دهشة :

ـ أى مكان هذا ‥ ؟!

فرد عليه الأمير :

ـ هذا مانريد أن نعـــرفه ·· أنـــه يبدو كبيت للشياطين !

وبعد لحظة ، فتح الباب بهـــدوء ، ودخل رئيس نادى الانتحار الى الغرفة ليقابل الصديقين ·· كان في نحو الخمسين من عمره ·· ضخم الجســـم بطـــىء الحركة ·· وله سوالف كثيفة الشعر فوق خديه ·· ورأس أصلع خال من الشـــعر ·· وعينان رماديتان نظر بهما ببرود الى الغريبين وقال بعد أن أغلق الباب وراءه :

ـ مساء الخير ·· لقد اخبرت بأنكمـــا تريدان التحدث معى !

فقال الكولونيل :

ـ نحن نريد أن ننضم الى نادى الانتحار !

فقال الرئيس على الفور :

ـ يبدو ياسيدى أنك ارتكبت خطأ كبيرا ان هذا هو بيتى الخاص ·· وعليك أن تغادر هذا المكان فورا وتأخذ صديقك هذا معك !

ظل الأمير جالسا فى مقعده ، وقال بحزم :

ـ لقد جئت الى هنا بناء على نصيحة صديق لك أخبرنى بأن فى امكانى أن التحق بعضوية النادى ·· وأنا فى العادة شخص مسالم ·· ولكن عليك ياسيدى العزيز أن تقبل عضويتى ، والا فسوف اسبب لك الكثير من المتاعب !

عندئذ ضحك رئيس النادى بصوت مرتفع وقال :

ـ هذا هو الكلام ! ·· انى أرى أنك رجل بمعنى الكلمة ·· انى أصدقك !

وكان على كل من الأمير وصديقه الكولونيل أن يجيب على مجموعة من الأسئلة التى كان يوجهها اليهما رئيس النادى · وكانت اجاباتهما سريعة ومنطقية ·· تماما كما لو كانا بالفعل مستر جودال وميجور همر سميث · وبعد ذلك طلب منهما رئيس النادى ان يتعهدا بطاعة قوانين النادي والعمل بموجبها · وقام كل منهما بالتوقيع على احدى الأوراق · ثم دفعا بعض المال الى رئيس النادى ، الذى قادهما أخيرا الى الحجرة

الواسعة التى كان يعقد فيها أعضاء النادى اجتماعهم ٠

كانت الحجرة رحبة الأرجاء ومضاءة اضاءة جيدة ٠٠ وكان هناك ثمانية عشر شخصا كلهم من الرجال ٠٠ وكانوا جميعا منغمسين فى الشراب والتدخين ، وتبدو عليهم حالة من الاضطراب والقلق حتى عندما كانوا يضحكون عاليا ٠

وبدأ الأمير فلوريزل يتجول فى ارجاء الحجرة وأركانها ٠٠ وكان يتحدث مع اعضاء النادى ببساطة وانطلاق وسعادة كما هى عادته ٠ وبينما كان يتنقل بين شخص وآخر ، كان يحافظ على بقاء عينيه مفتوحتين ، وعلى أذنيه جاهزتين لالتقاط كل كلمة ٠

كانت غالبية الأعضاء من الشباب ، ولكن أحدا منهم لايبدو قويا أو عاقلا بدرجة كافية كانوا يبدون فى حقيقة الأمر كجماعة من أنصاف المجانين ٠

كانوا لايتوقفون لحظة عن الحركة ٠٠ ولايتوقفون عن الكلام والثرثرة بأحاديث غير معقولة أو خالية من أى معنى ٠٠ وبعضهم كان يتحدث عن أشياء مخيفة

حصلت لهم ودفعتهم الى الرغبة فى الانتحار وطلب الموت طوعا • لذلك فقد كانوا جميعا يتحدثون عن الموت بسهولة وكأنه شيء هين •• وبالرغم من ذلك فقد كانت كانت ملامح الخوف تبدو جلية فى وجوههم الشاحبة •

فكر الأمير فلوريزل مليا فى أمر هؤلاء الرجال وقال في نفسه : « اذا كان هناك رجل يريد أن ينتحر ويضع حدا لحياته •• فانه يقتل نفسه بنفسه دون حاجة الى كل هذا الضجيج وهذه الأحاديث الصاخبة الخالية من أى معنى ! » •

وفى نفس الوقت ، كان الكولونيل قد تعرف على شخص كان يبدو أكبر سنا من كل أعضاء النادى •• وكان سخيفا جدا •• ولا يزيد على أن يكون جلدا على عظم •• وكأن المرض قد هد جسمه منذ سنوات طويلة •• وقام رئيس النادى بتقديم هذا الرجل الى الكولونيل قائلا :

ـ هذا هو مستر مالتوس •

وعندما بدأ الكولونيل يتحدث الى مستر مالتوس ، طلب منه المستر مالتوس أن يجلس بجانبه أولا ••

ثم سأله قائلا :

ـ يبدو انك عضو جديد فى النادى ‥ هذا أمـــر واضح ‥ واذا كنت تريد ان تعرف شــــيئا عن هذا النادى أخبرك بكل شيء ‥ فأنا عضو فى النادى منذ سنتين !

اندهش الكولونيل من ســـماع ذلك ‥ فاذا كان المستر مالتوس هذا قد قضى عامين فى عضوية النادى وظل سليما مع ذلك ‥ فليس هناك خوف عليه هـو نفسه أو على الأمير فلوريزل من قضاء ليلة واحدة فى هذا النادى الغريب ‥ وعندئذ تساءل الكولونيل :

ـ ماذا ؟ ‥ هل تقول نكتة ‥ ســنتان كاملتان وانت عضو فى نادى الانتحار ! ‥ كيف بقيت حيـــا حتى الآن ؟ !

أجاب المستر مالتوس بهدوء :

ـ انى لا أحضر الى النادى كل مساء ‥ احضر مرة واحدة كل شهر ٠ فأنا مريض فى أغلب الأوقات وهذا هو السبب فى قلة حضورى الى هنا ‥ ولذلك

فاني أضغط على نفسي لكى أتمكن من الحضور ، برغم الخوف الذى يعترينى بمجرد الحضور الى النادى فى كل مرة ٠٠ أنا شخص جبان ومع ذلك فانى ألعب مع الخوف نفسه !

وتساءل الكولونيل مرة أخرى :

ـ هل يمكنك أن تحكى لى مايحدث فى هذا النادى ؟ ألا تعلم أني عضو جديد وأريد أن أعرف كل شيء ! ؟

فأجاب المستر مالتوس :

ـ ان العضو العادى الذى يلتحق بنادى الانتحار ٠٠ يجيىء بحثا عن الموت ٠٠ ويجب عليه أن يحضر الى النادى فى كل ليلة حتى يجد اخيرا مايطلبه ٠٠ ورئيس النادى يدير العمل فى كل ليلة ٠٠ ولكن الآخرين يذهبوا عندما يحل دورهم فى الموت ٠٠ والرئيس هو الذى يوزع أوراق اللعب بنفسه ٠

تساءل الكولونيل مندهشا :

ـ أوراق اللعب ؟ ! ٠٠ ماذا تقصد بالضبط ٠٠ ؟!

وأجاب المستر مالتوس :

ـ فى كل ليلة يتم اختيار ضحية واحدة ٠٠ يتم اختيار الشخص الذى يحل عليه الدور فى الموت ٠٠ كما يتم اختيار الشخص الآخر الذى يجب ان يقوم بتلك المهمة وينفذ قرار الموت ٠٠ ان الموضوع مسل كما ترى!

فصاح الكولونيل :

ـ رباه ٠٠ هل يقتلون بعضهم بعضا ٠٠ ؟ !

فأجاب المستر مالتوس مبتسما :

ـ ان هذا اسهل بكثير من الانتحار ٠٠ اسهل من أن يقتل الانسان نفسه بنفسه !

وتساءل الكولونيل وهو يحس بكثير من الذعر :

ـ هل معنى هذا أن من المحتمل ان يتم اختيارى أو اختيارك أو اختيار صديقى أو أحد هؤلاء الأعضاء لكى يكون الضحية فى هذه الليلة ٠٠ وهل معنى ذلك

أيضا أن يتم اختيار أحدنا ليقوم بمهمة قتل الضحية ··
هل تقصد أن تقول ذلك حقا ؟ !

لقد امتلأ قلب الكولونيل بالرعب ، وقام واقفا كما لو كان يريد أن يهرب بأقصى مايستطيع من سرعة · ولكن نظره وقع على الأميـــر فلوريزل وهو يتنقل فى أركان الغرفة ويتحدث مع بعض أعضاء النادى ، فتذكر السبب فى حضورهما الى هنا · **ولذلك قال الكولونيل محدثا المستر مالتوس :**

ـ بالرغم من كل شىء ·· فمادمت قد ذكـــرت لى أن اللعبة مسلية ، فلا مانع عندى أن اشترك فيها حتى النهاية !

وعندئذ قال المستر مالتوس :

ـ اذن اعطنى ذراعك لأستند عليه حتى نتوجه معا الى المائدة ·· ان اللعب قد أوشك أن يبدأ الآن !

وفى تلك اللحظـــة ، فتح باب احـــدى الحجرات الكبرى ·· وبدأ جميع أعضاء النادى يتوجهون الى تلك الحجرة واحدا وراء آخر ··

وفى وسط الحجرة كانت هنــاك مائدة خضـــراء مستطيلة · جلس على رأسها رئيس النادى وهو يمسك بين يديه مجموعة كاملة جديدة من أوراق «الكوتشينة» ·

ونظرا لأن خطوات المستر مالتوس كانت بطيئة ، فقد كان آخر من جلس الى المائدة الخضراء ، وجلس الكولونيل بجانبه وبجانب صديقه الأمير ·

وهمس المستر مالتوس :

ـ ان مجموعة أوراق الكوتشينة تتكون من اثنتين وخمسين ورقة ·· وورقة الآس السوداء معناها الموت ·· ورقة الآس الحمراء معناها الشخص الذى سيقوم بالقتل ·· ياله من سعيد ذلك العضو الذى سيتم اختياره للموت فى هذه الليلة !

وهمس الكولونيل فى اذن الأمير بكل ماسمعه من مستر مالتوس عن قوانين اللعبة · وشعر الاثنان بالدم يجرى باردا فى عروقهما ·· ولكنهما الآن لايستطيعان التراجع أو الهــرب من تلك المصــيدة · **وقال الأمير لصديقه الكولونيل :**

ـ يجب ان نشترك فى تلك اللعبة حتى النهاية !

ونظر الأمير حوله يتفرس في وجوه أعضاء نادى الانتحار المتجمعين حول المائدة ·· كانوا يجلسون فى صمت ·· هادئين لايعملون أية حركة ·· وكانت ملامح الخوف والترقب واضحة تماما على وجوههم ·· وكان أكثرهم خوفا هو مستر مالتوس بالرغم من كل كلماته التى قالها ، والتى حاول أن يهدىء بها روع نفسه ·· لقد كان يجلس الآن صامتا ، وقد وضع يده على فمه · لعله كان يحاول أن يقلل من ارتعاش رأسه ، أو يحاول أن يخفى الشحوب والبياض الذى ظهر واضحا على شفتيه !

وقال رئيس النادى :

ـ والآن أيها السادة ·· بدأ اللعب !

وأخذ يوزع أوراق الكوتشينة على الأعضاء · وكان ينتظر حتى ينتهى كل عضو من كشف الورقة التى وزعت عليه ·· وكان معظم الاعضاء يتباطأون كثيرا

وهم يكشفون عن أوراقهم · بل وكان بعضهم يتردد كثيرا قبل أن يلمس الورقة التي وزعت عليه أو يقلبها !

وعندما حل الدور على الأمير لكي يكشف ورقته هرب الدم من عروقه وازداد خفقات قلبه ·· ولكنه تشجع وقلب ورقته ·· وكانت تسعة ·· أما الكولونيل جيرالدين فكانت ورقته ثلاثة ·· وعندما قلب المستر مالتوس ورقته وكانت بنتا أطلق صيحة فرح ابتهاجا بنجاته ·

أما الشاب الذى كان يوزع الكعك المحشو بالكريمة فقد كان من نصيبه ورقة الآس الحمراء··واعترت وجهه فى الحال ملامح رعب شديد ·· لقد جاء الى هذا النادى لكى يموت هو ، لا أن يقوم بقتل شخص آخر · ان هذا لشىء مرعب مخيف فكيف سيجد القدرة لكى يفعله ؟

وقام رئيس النادى بتوزيع الأوراق على الاعضاء مرة أخرى ·· لأن ورقة الآس السوداء لم تقع فى نصيب أحد حتى الآن ·· ومرة أخرى امسك اعضاء النادى بانفاسهم وعاودهم الاحساس الشديد بالقلق ·· ان واحدا منهم سوف يموت الليلة ··

ومرة أخرى كانت ورقة الأمير خمسة ٠٠ وكانت ورقة الكولونيل سبعة ٠٠ لقد نجا الصديقان من موت محقق ٠ ونظر كل منهما الى الآخر بفرح ، ولكنهما انتبها فجأة الى صيحة مرعبة أطلقها المستر مالتوس ٠٠ فقد وقعت ورقة الآس الحمراء فى نصيبه ، وأصبح هو العضو الذى حل دوره فى الموت هذه الليلة ٠ ان حظه قد تغير كما قال ، وعليه أن يعد نفسه لقبول الموت دون مقاومة ٠

وفى لحظات قليلة غادر الأعضـــاء الغرفة ذات المائدة الخضراء ، واتجهوا الى الغرفة التى كانوا فيها من قبل ، وبدأوا يدخنون ويشربون المزيد من الشراب ، وعاد ضجيج أحاديثهم الى نفس الحالة التى كانوا عليها في بداية تلك الأمسية ٠ وقام رئيس النادى من مقعده وأخذ يتثاءب كما لو كان يستريح من عناء يوم عمل كامل ٠٠ أما المستر مالتوس فقد ظل جالسا على مقعده ٠٠ واضعا رأسه بين يديه ، وعاجزا تماما عن الحركة كما لو كان قدمات فعلا ٠

وغادر الأمير فلوريزل وصديقه الكولونيل جيرالدين

الغرفة ذات المـائدة الخضراء . الى خـــارج البيت مباشرة ·· وقال الأمير لصديقه :

ــ أوقف لنا عربة ·· ودعنا نذهب بعيدا عن هنا بسرعة حتى نحاول أن ننسى كل ماحدث فى هذه الليلة المرعبة ·

وفى صباح اليوم التالى ، عندما استيقظ الأميـر من نومه ، أحضر اليه الكولونيل جرائد الصباح وقرأ فيها الخبر التالى :

حادث مؤســـف

« فى الساعة الثانية من صباح اليوم ، وبينما كان المستر بارثولوميو مالتوس عائدا الى بيته الذى يقع فى (١٦) شبستو بليس بوستون جروف ، بعد أن قضى سهرته بحضور حفلة فى بيت أحد أصدقائه · وقع على الأرض وارتطم بأحد الجدران فى ميدان الطرف الأغر · وتحطمت جمجمته وكسرت ساقه وذراعه ولقى مصرعه فى الحال · وكان المستر مالتوس يعانى من شدة المرض

فى الأيام الأخيرة وأصبح غير قادر على السير الا ببطء شديد • ويبدو أنه وقع على الأرض قبل أن يتقدم أحد لانقاذه • ولاشك أن جميع الذين يعرفون المستر مالتوس سيأسفون ويحزنون عند سماع خبر موته » •

لزم الأمير الصمت بعد قراءة هذا الخبر •• ووضع راسه بين يديه واستغرق فى التفكير • **وعندئذ قال الكولونيل :**

ـ انى لا اشعر بالأسف على المستر مالتوس •• لقد كان يمارس لعبة مع الخوف •• وكان يتلذذ برؤية الأعضاء حين يتم اختيارهم للموت •• ولكنى حزنت فعلا من أجل الشاب الذى كان يوزع الكعك المحشو بالكريمة •

رفع الأمير راسه وقال :

ـ ياعزيزى جيرالدين •• ان هذا الشاب المسكين التعس قد قام بتنفيذ الجريمة •• أما من يستحق اللوم فعلا فهو رئيس نادى الانتحار •• ولا ادرى لماذا احس بالغيظ كلما فكرت فى هذا الرجل •• سوف ياتى اليوم

حتما حين أقوم بتأديب هذا الرجل ومعاقبته ·· انسى أقسم على ذلك !

فصاح الكولونيل جيرالدين :

ـ هل تقصد اننا سنذهب الى هذا النادى مرة اخرى ؟ ·· لا ·· أرجوك أن تفكر فى الخطر الذى قد نتعرض له ·· أرجوك ألا تذهب !

فقال الأمير فلوريزل :

ـ لقد فكرت جيدا فى كل شىء ·· ولكن يجب أن تتذكر السبب الذى ذهبنا من أجله الى هذا النادى ·· لقد ذهبنا لنحاول انقاذ هذا الشاب المسكين ·· انه الآن فى حاجة الى مساعدتنا أكثر من أى وقت مضى ·· وهل يمكنني أن أترك هذا الرجل يمارس أفعاله الشريرة بتلك الطريقة الغريبة ؟ ·· لا يا جيرالدين ·· لن أدعه يفلت منى ! ·· الليلة ، سنذهب مرة اخرى ونأخذ مكاننا على المائدة الخضراء بنادى الانتحار وانت حر طوال اليوم لكى تفعل ماتشاء ·· ولكن عليك الحضور لمقابلتى هنا قبل الساعة الحادية عشرة مساء · على

أن تكون مرتديا نفس المــلابس التى تنكرنا فيها ليلة أمس !

لم يكن النادى مزدحما بالاعضــاء مثل الليلــة الماضية ·· وعندما وصل الأمير فلوريزل والكولونيل جيرالدين ، لم يكن هناك سوى ستة أو سبعة أعضاء · وتحدث الأمير مع رئيس النادى حول حادثة الموت التى نشرت بجرائد هذا الصباح فابتسم رئيس النادى وقال :

ـ مسكين مالتوس ·· ان النادى سيصبح مختلفا بدونه ·· فمعظم الأعضاء الآخرين من صغار الشباب · انهم يمثلون مجموعة من المساكين التعساء ·· وسوف يأتي دورهم فى الموت واحدا بعد آخر ·· ولكن مالتوس كان صديقا قديما أعرفه منذ مدة طويلة !

وكان الشاب الذى كان يوزع الكعــك المحشــو بالكريمة جالسا فى أحد أركان الحجرة وتبدو عليــه مظاهر حزن شديد · وحاول كل من الأمير والكولونيل أن يتجاذب معه أطراف الحديث · ولكن الشاب قــال لهما :

ـ كنت اتمنى ألا أكون أنا السبب فى حضوركما الى هذا المكان المخيف ·· هيا انصرفا قبل أن يفرض على أى منكما الموت أو القتل ·· أوه ·· لن أنسى أبدا صرخة الرجل العجوز المسكين حين سقط ·· لن أنسى أبدا صوت عظامه وهى تتكسر وتتحطم ·· انى لا أريد الآن الا شيئا واحدا ·· أن تقع ورقة الآس السوداء فى نصيبى هذه الليلة !

وبمرور الوقت ، توافد بعض الأعضاء الآخرين · وعندما وصل مجموعهم الى ثلاثة عشر عضوا بدأوا يحتلون مقاعدهم حول المائدة الخضراء · وبدأ الأمير يشعر بالخوف والرهبة ، ولكنه حين نظر الى صديقه الكولونيل جيرالدين ، وجده فى غاية السعادة ! ·· وقال الأمير فى نفسه : غريبة ! ·· انه كان يرجونى ألا نحضر الى هذا النادى مرة أخرى ·

وبعد لحظات قال رئيس النادى :

ـ الآن أيها السادة ·· بدأ اللعب !

وبدأ رئيس النادى يوزع الأوراق على الأعضاء ··

ولثلاث مرات متوالية لم تقع ورقة الآس الســـــوداء ولا ورقة الآس الحمراء في نصيب احد منهم · وعندما بدأ الرئيس يوزع عليهم الأوراق للمرة الرابعة ، كان كل منهم يراقب العملية بقلق شديد واضطراب بالغ · فلابد من ظهور الورقتين معا هذه المرة ·

وبدأ كل عضو يكتشف الورقة التى وزعت عليه ·· وكشف العضو الثالث ورقته ·· وكانت ورقة الآس الحمراء ·· لقد تحدد الآن الشخص الذى سـيتولى وضع حد لحياة العضو التالى الذى ستقع فى نصيبه ورقة الآس السوداء ··

وأخذ الأعضاء يكشفون أوراقهم واحدا بعد الآخر · ولكن ورقة الآس السوداء لم تظهر مع أحد منهم ·· الى أن بقيت فى النهاية ورقتان مع اثنين من الأعضاء كان أحدهما الأمير فلوريزل الذى حـــل عليه الدور الآن لكشف ورقته ··

وبالرغم من كل مظاهر الشجاعة التى كان يتمتع الأمير وعرف بها ، الا أنه الآن قد أخذ يتصبب عرقا ·

لقد أصبح من الواضح الآن أن ورقة الآس السوداء هى بالتحديد احدى هاتين الورقتين الباقيتين · فهل ستقع تلك الورقة المشئومة فى نصيبه ؟ !

وفى النهاية مد الأمير يده وكشف ورقته ·· كانت ورقة الآس السوداء ·· !

وفى الحال ، انفجر اللاعب الأخير فى نوبة من الضحك ·· وبدأ اعضاء النادى الآخرون يقومون من مقاعدهم ويغادرون الحجرة ·

وظل الأمير جالسا يفكر فى هذه المفاجأة المذهلة ·· ورأى أن اللوم يقع عليه وحده ، لأنه هو الذى أقدم على الاشتراك فى تلك اللعبة المميتة من أجل قضاء بعض الوقت فى التسلية والمغامرة · **وهمس الأمير بينه وبين نفسه :** ليساعدنى الله !

واندهش الأمير حين نهض من مقعده ، ولاحظ أن صديقه الكولونيل جيرالدين قد غادر الحجرة ، كما لاحظ أن الرجل سيتولى القيام بوضع حد لحياته كان واقفا فى أحد أركان الحجرة وهو يتحدث مع رئيس النادى ليتلقى

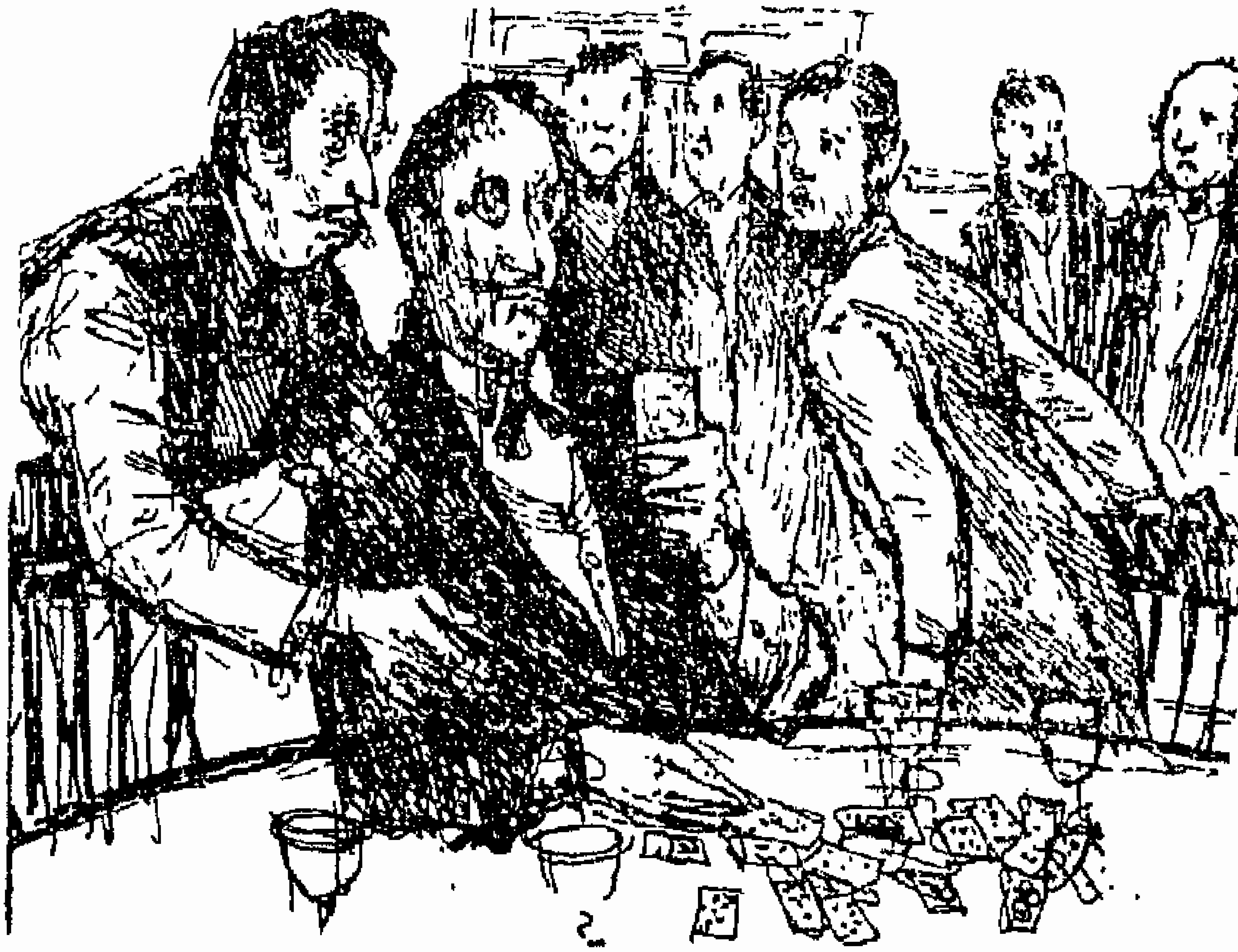

كشف الأمير ورقته .. وكانت ورقة الآس السوداء

منه تعليماته بكيفية تنفيذ هذا العمل · ثم جاء الشاب الذى كان يوزع الكعك المحشو بالكريمة وهمس فى اذن الأمير :

ـ يالك من انسان سعيد الحظ ·· لقد كنت على استعداد أن أدفع مليون جنيه لو كانت ورقتك السوداء قد وقعت فى نصيبى أنا ·· كم أنت سعيد الحظ !

فى هذه اللحظة انتهى الحديث بين رئيس النادى والرجل المكلف بتنفيذ عملية موت الأمير ·· وانصرف الرجل بعد ذلك كما لو كان قد ذهب ليستعد لتنفيذ التعليمات التى تلقاها · وتقدم رئيس النادى من الامير فلوريزل وصافحه قائلا :

ـ انى سعيد بمعرفتك طوال هذه المدة القصيرة ياسيدى ·· وسعيد أكثر لأنى استطعت ان أحقق لك ماكنت ترغب فيه ·· انك لاتستطيع أن تقول ان الامر قد استغرق فترة طويلة ·· لقد نلت الموت الذى تتمناه فى ثانى ليلة من عضويتك فى النادى ·· فكم انت سعيد الحظ !

وحاول الأمير ان يقول شيئا ·· ولكن فمه كان جافا · ولم يستطيع ان ينطق بكلمة واحـــدة · فسأله رئيس النادى :

ـ هل تشعر بالتعب ياسيدى ·· ان معظم الاعضاء يشعرون بذلك فى مثل هذا الموقف ·· هل لك أن تتناول كأسا من البراندى ·· ؟

فاومأ الأمير برأسه موافقا · وقام رئيس النادى بصـــب بعض البراندى فى كأس زجاجى ناولـــه الى الأمير وقال له :

ـ مسكين صديقنا العجوز مالتوس ·· لقد شرب بالأمس زجاجة كاملة من البراندى ·· ولكن يبدو انها كانت بلا فائدة ·

وبعد أن شرب الامير كاسه ، قال لرئيس النادي :

ـ انى اشعر بشىء من التحسن الآن ·· وعليك أن تخبرنى الآن بما يجب على أن أفعله !

فقال الرئيس بوضوح :

ـ ان عليك أن تمشى فى طريق ستراند متوجهـا نحو المدينة ·· وعليك ان تلزم الجانب الأيسر من الطريق ·· وبعد قليل سيقابلك أحد الرجال ·· انه نفس عضو النادى الذى وقعت ورقة الآس الحمراء فى نصيبه هذه الليلة ·· وسوف يخبرك هذا الرجل بما يجب عليك أن تفعله ، وعليك أن تطيعه ·· والآن ·· اتمنى لك نزهة طيبة !

انحنى الأمير فلوريزل لرئيس النادى قبل أن يغادر حجرة المائدة الخضراء ·· واثناء خروجه مر أيضـا بالحجرة التى اجتمع فيها أعضاء النادى الآخـــرون وأخذوا يدخنون ويشربون ويتحدثون ويضــحكون ·· ولم يلتفت الأمير يمنة ولا يسرة ·· واتجه فورا الى الحجرة الضيقة حيث أخذ قبعته ووضعها على رأسه ، كما ارتدى معطفه ·· وابتسم ابتسامة خفيفة حين تذكر ان هذه ربما تكون المرة الأخيرة التى يفعل فيها مثل ذلك !

وهمس الأمير لنفسه كما لو كان يريد أن يبث فيها

قدرا من الشجاعة : لا بأس ٠٠ يجب أن أكون رجلا ٠٠ ويجب أن أواجه الموت بأقصى قدر من الشجاعة !

وخرج الأمير أخيرا من باب النادى الذى يؤدى الى شارع مظلم ٠

وما أن مشى الأمير بضع خطوات قليلة بعيدا عن البيت ، حتى خرج من أطباق الظلام رجال ثلاثـــة . انقضوا على الأمير وقبضوا عليه ٠٠ وكان اثنان منهم يمسكانه من ذراعيه حتى لايستطيع أن يقاوم ٠٠.ثـــم سرعان ماتقدمت عربة جاءت من ركن مظلم من الشارع فدفعه الرجال الى داخل العربة ٠٠ وانطلقت العـــربة بأقصى سرعة !

وماهى الا لحظات حتى شـــعر الأمير أن هنـــاك شخصا آخر كان جالسا بداخل تلك العربة ٠ وســـمع الأمير صوتا مألوفا لديه يقول :

ـ أرجو عفوك يا صاحب السمو !

فضحك الأمير مقهقها ٠ وقال وهو يحتضن صديقه الكولونيل جيرالدين :

ـ آه ياصديقى العزيز ·· كيف أشكرك ·· وكيف بحق الله استطعت أن تفعل هذا كله ·· ؟ !

فقال الكولونيل :

ـ ان من واجبى ان أحافظ عليك من أى خطر ·· لذلك فقد أمرت بعضا من خدمك ورجـــالك أن يراقبوا البيت منذ لحظة وصولنا اليه فى هذه الليلة · كما أمرت باعداد احدى عربات لتنتظر فى ذلك الركن المظلم من الشارع حتى تستطيع أن نستعملها وقت الحاجة !

وتساءل الأمير :

ـ وماذا عن الرجل التعس الذى كان مكلفا بقتلى ··ماذا كان مصيره ؟

وأجاب الكولونيل :

ـ لقد تم القبض عليه بمجرد خروجه من باب النادى ·· وهو الآن فى انتظارنا بقصرك ·· وقـــد اعطيت أوامرى أيضا باحضار جميع أعضاء نـــادى الانتحار الى القصر · وهناك بعض الرجال يقومون بتنفيذ هذه الأوامر الآن !

وبعد مرور نحو ساعة من الزمـــان ، كان الأمير فلوريزل فى قصره مرتديا أبهى ملابسه الرســـمية · ودخل الى احدى الحجرات الواسعة بالقصر ، ليقابل أعضاء نادى الانتحار · وقال لهم :

ـ انتم مجموعة من التعساء ·· التحق أغلبكـم بعضوية نادى الانتحار لأنكـــم فقراء أو عاطلون عن العمل ·· لقد أمرت رجالى بأن يلحقوا كلا منكم بالعمل الذى يروقه ويناسبه ·· وبذلك يستطيع كل واحد منكم أن يعيش ويكسب عيشه ·· وانى آسف لحالكم ·· وغدا سيحكى لى كل واحد منكم قصـــته ومشـــكلته حتى استطيع أن احلها له الحل المناسب ··

والتفت الأمير الى رئيس النادى وقال له :

ـ أما انت ·· فلن أحاول مساعدتك !

ووضع الأمير يده على كتف ضابط صغير شباب هو أخ الكولونيل جيرالدين ، وواصل كلامه مع رئيس النادى :

ـ هذا هو أحد ضباطى ·· أنه على وشك أن يقوم بزيارة قصيرة الى أوربا · وعليك أن تذهب معه !

وسدد الأمير نظرة ثاقبة الى رئيس النادى ،وقال له بصوت أكثر انخفاضا :

ـ هل تجيد التصويب بالمسدس ؟ ·· ان عليك أن تجيد ذلك مادمت ذاهبا مع ضابطى هذا ·· وأحب أن أقول لك أنه اذا حدث أى مكروه لهذا الضابط . فسوف أرسل وراءك ضابطا آخر ليتعقبك ·· وتذكر جيدا أن ذراعى طويلة ، واستطيع أن أصل اليك فى أى مكان تكون !!

وكانت هذه هى آخر مرة يرى فيها اعضاء نادى الانتحار بعضهم بعضا ·· فقد ألحقهم الأمير بالاعمال التى وعدهم بها · وذهب رئيس النادى مع الضابط جيرالدين الصغير الذى كان مشهورا بانه خير من يجيد التصويب بالمسدس ·

ولم يتوقع أحد أن يرى رئيس نادى الانتحار بعد ذلك ·· !

الفصـــل الثانى

مبارزة حتى الموت

كان الملازم براكنبيرى ريش من الضــباط الذين حاربوا بشجاعة فى الهند .. وهو يعيش فى مدينــة لندن منذ عدة سنوات مضت .

وفى احدى الأمسيات شعر كأنـــه وحيد فى تلك المدينة التى يقطنها ملايين من البشر . فخرج ليتجول بلا هدف محدد فى بعض الشوارع .

كان الظلام قد بدأ يلف المدينة ، وفى نفس الوقت بدأ المطر ينهمر بشدة • ولحسن الحظ ، توقفت احدى العربات بجواره • وقام سائقها بفتح الباب ودعـــاه للركوب • فدخل براكنبيرى الى العربة وجلس على المقعد • وساله السائق :

ـ الى أين ياسيدى ••

فأجاب براكنبيرى :

ـ اذهب بى الى أى مكان تريد !

وعلى الفور انطلقت العربة بســـرعة كبيرة •• وأخذت تسير من شارع الى شارع حتى أحس براكنبيرى وكأنه قد تاه فى المدينة •• واخيرا ، توقفت العربـــة أمام بوابة بيت كبير جميع نوافذه مضاءة • وكان من الواضح أن بعض الضيوف يدخلون من تلك البوابة ، وأن كثيرا من الخدم يستقبلون الضيوف ويصحبونهم الى داخل البيت • وقال سائق العربة :

ـ ها نحن قد وصلنا ياسيدى !

فتساءل براكنبيرى على الفور :

ـ وصلنا ؟ ·· وصلنا الى اين ؟ !

فاجاب السائق وهو يبتسم :

ـ الم تطلب منى ياسيدى ان اذهب بك الى اى مكان أريد ؟ ·· اذن هاهو المكان المناسب ·· ان لدى بعض الأوامر لأحضر الى هنا أى رجل مهذب يريــد الحضور ·· خصوصا اذا كان من ضباط الجيش ·· وأنا أعتقد أنك منهم ·· وكل ماهو مطلوب أن تدخـل الى هذا البيت وتقول أن المستر موريس قد دعـاك الى الحضور !

فتسائل الضابط :

ـ وهل أنت المستر موريس ؟ !

وأجاب سائق العربة :

ـ أوه ·· لا ياسيدى ·· ان المستر موريس هو صاحب البيت !

فقال الملازم براكنبيرى :

ـ يالها من طريقة غريبة لكى أتعرف على انسان

لم اسمع عنه من قبل ! ·· ولكن لنفرض أنى لا أريد الدخول الى هذا البيت ·· فماذا سيحدث ؟ !

أجاب السائق :

ــ لدى أوامر بأن أعيدك مرة ثانية الى نفس المكان الذى أخذتك منه ·· وأن أذهب بعد ذلك للبحث عن اشخاص يريدون الحضور ·· فالمستر موريس يرى أن الرجال الذين لايحبون المغامرة أو يخشون منها ·· لامكان لهم عنده !

عندئذ أعمل الضابط فكره ، وقال بلا تردد :

ــ سأدخل لأرى ماذا يريد المستر موريس ·· انى مستعد دائما للقيام بأية مغامرة !

وما أن وصل الملازم براكنبيرى الى باب البيت ، حتى استقبله أحد الخدم ، وحمل عنه قبعته ومعطفه ، وقاده الى الطابق العلوى ، حيث سأله خادم آخر عن اسمه ·· وصاح هذا الخادم باسمه ليعلن وصوله وليقدمه الى الرجال الذين كانوا مجتمعين بداخل احدى الحجرات الواسعة · قال الخادم بصوت مرتفع :

ـ الملازم براكنبيرى ريش !

وعلى الفور تقدم شاب ليستقبل هذا الضـــيف الجديد ‥ لقد كان هذا الشاب هو المســـتر موريس بنفسه ، **وقال له مرحبا :**

ـ لقد سمعت عنك كثيرا أيها الملازم براكنبيرى ريش ‥ فقد كتبت الجرائد والصحف عن الأعمـــال الشجاعة الكثيرة التى كنت تقوم بها ، وأرجو أن تغفر لى الطريقة الغريبة التى دعوتك بها الى بيتى ‥ أهلا بك ‥ وأرجو أن تتناول بعض الطعام والشراب كأنك فى بيتك !

وتناول الملازم وجبة جيدة ‥ وشرب كثيرا من النبيذ ‥ ولكنه كان يفكر طول الوقت : من هو المستر موريس هذا ؟ ‥ ولماذا يحضر الغرباء من الشارع الى بيته بمثل هذه الطريقة ؟ !

وكان من الواضح أن بعض العربات مازالت تروح وتغدو وتقف أمـــام باب البيت وتحضـــر المزيد من الضيوف ‥ كما كان من الواضح أيضا أن النـــاس

المجتمعين في تلك الحجرة قد جاءوا الى هنـا بنفس الطريقة التى جاء بها ٠

ولكن بمرور بعض الوقت أصبحت الحجرة اكثر هدوءا ٠٠ ثم جاء أحد الخدم وطلب من الملازم براكنبيرى أن يتبعه ٠٠ فذهب معه ودخل الى حجرة أخرى أقل حجما ، وكان فيها أربعة من الرجال ٠ وبينهم المستر موريس الذى قام مرحبا به مرة أخرى ، وطلب منـه الجلوس معهم ٠ وبعد لحظـــة قصيرة ، **قال المستر موريس :**

ــ والآن أيها السادة ٠٠ حان الوقت لكى أخبركم بالسبب فى دعوتكم الى الحضور الى هنا بتلك الطريقة ٠٠ فأنا احتاج لمساعدتكم لأنى أنوى القيام بمغامرة فى منتهى الخطورة ٠٠ أنا أعرف بطبيعة الحال أننا لـــم نتقابل من قبل ٠٠ وأرجو منكم أن تحتفظوا بما حدث هذه الليلة كسر من الأسرار الخاصة بكم ٠٠ واذا رغب أحدكم فى عدم الاشتراك فى تلك المغامرة ، فعليه الآن أن يخبرنا بذلك !

وعلى الفور ، قام رجل طويل القامة ، **وقال :**

ـ شكرا لك ياسيدى على دعوتك لى بالحضور الى بيتك ·· وشكرا مرة اخرى على كرم ضيافتك ·· وأنا اريد أن انصرف الى بيتى لانام فى فراشى !

فقال المستر موريس :

ـ لك الحق فى كل ذلك · فأنا اتكلم عن مغامرة خطيرة ·· ومادمت لاتحب أن تتذوق طعم الخطر ، فيمكنك أن تغادرنا بلا ادنى حرج !

وبمجرد سماع هذا الكلام عن الخطر ، نهض رجل آخر وانضم الى الرجل الأول ، وانصرف الاثنان معا ·

ولم يعد الآن باقيا فى تلك الحجرة الجانبية سوى مستر موريس ومعه الملازم براكنبيرى ، وضابط آخر له أنف أحمر برتبة ميجور · وكان من الواضح أن الشخصين الأخيرين لم تبدر عن أى منهما بادرة خوف واحدة · وكانا يجلسان فى هدوء ، وينتظران أن يكمل المستر موريس حديثه ·

وقال المستر موريس :

ــ انى على يقين الآن أنى قد اخترت أفضل الرجال فى لندن ·· لقد كنت أراقب كلا منكما طوال هذه الليلة ومنذ جئتما الى هذا البيت · وتأكدت الآن أنكما شجاعان لاتعبآن بالخطر ولاتخافان منه ··

وعندئذ قال الضابط ذو الأنف الأحمر :

ــ لقد فر هذان الرجلان فى الوقت المناسب لأنهما لايحبان المغامرة ولا يرغبان فى مواجهة الخطر ·· أما نحن فسوف نبقى معك حتى النهاية ·· أيا كانت تلك النهاية ·

ونظر الضابط الى الملازم براكنبيرى وواصل حديثه قائلا :

ــ أيها الملازم براكنبيرى ريش ·· لقد سمعت عنك كثيرا من قبل ·· أنا اسمى الميجور أوروك ·· ولكنى أريد أن أسأل المستر موريس سؤالا واحدا ·· هل الأمر يتعلق بمبارزة ·· ؟!

فأجاب المستر موريس :

ـ مبارزة حتى الموت ·· ولكنى أرجو من الآن فصاعدا إلا تنادياني باسم موريس ·· فهذا ليس اسمى الحقيقى ·· نادياني باسم همرسميث اذا سمحتما ·· واحب أن أقول لكما انى ضابط مثلكما ·· وأعمل فى خدمة أحد النبلاء ·· وهذا النبيل يتعرض الآن لخطر داهم ·· فلقد غادر بيته منذ ثلاثة أيام ·· ولا أعرف أين ذهب حتى صباح هذا اليوم ·· انى أعرف شيئا واحدا فقط ·· اعرف انه كان يريد البحث عن رجل شرير يعمل رئيسا لنادى الانتحار وهو ناد يضم مجموعة من الرجال التعساء الأغبياء وهذا الرجل الشرير قتل حتى الآن اثنين من اصدقائنا ·· كان أخى الأصغر واحدا منهما ·· والآن سيتعرض شخص ثالث للقتل اما سيدى واما هذا الرجل الشرير ·· ولكن سيدى مازال حيا حتى الآن ، فقد استلمت منه هذه الرسالة التى أرجو أن تقرآها فورا ·· !!

(لاشك أن القارىء قد فهم الآن أن هذا الشخص

الذى كان يتحدث هو والكولونيل جيرالدين ·· وانه كان يتحدث عن الأمير فلوريزل ورئيس نادى الانتحار)

وكان نص الرسالة كما يلى :

« عزيزى الميجور همرسميث ·

فى يوم الأربعاء الساعة الثالثة صباحا ·· عليك بالتوجه الى الباب الصغير الذى يؤدى الى حدائــق روشسترهاوس بريجنت بارك · كن هناك فى هذا الوقت بالضبط · واحضر معك صندوق سيوفى ·· واحضــر معك أيضا ، اذا كان ذلك ممكنا ، رجلا أو رجلين من الرجال الشجعان الذين يمكنهم مساعــدتك ·· ولكن بشرط ألا يعرفنى أحد منهم ·· وعليك أيضا الا تخبرهم بحقيقتى ومن أكون أنا ·· »

« ت · جودال »

وبعد أن انتهى الرجلان من قراءة تلك الرسالة ، قال لهما الكولونيل جيرالدين :

ـ انى لا أشك فى أنكما أشجع الرجال فى مدينة لندن ·· هل ستذهبان معى ·· ؟!

أجاب الميجور أوروك على الفور :

ـ طوال حياتى كلها ·· لم أتراجع اطلاقا عن شيء بدأته ·· هيا بنا !! ·

وقال الملازم براكنبيرى الشيء نفســـــه ·· فقام الكولونيل ، وأعطى كلا منهما مسدسا محشوا بالرصاص وجاهزا للاطلاق ·· وخرج الرجال الثلاثة معا وركبوا عربة انطلقت بهم فى ظلام الليل ·

كان روشستر هاوس عبارة عن مبنى قديم يقع على ضفة مجرى مائى ، وتحيط بـه حديقة واسعة · ولم يكن فى هذا المكان أى نور على الاطلاق ·· بـل كان الظلام دامسا ويبدو المكان كما لو كان مهجورا منذ سنوات طويلة ·

وأمر الكولونيل بانصراف العربة ، وسار الرجـال الثلاثة بضع خطوات حتى وصلوا الى الباب الصغير المؤدى الى الحديقة · وهناك توقفوا صامتين ، فقد كان عليهم ان ينتظروا فى هذا المكان بالضبط ·· وكانت الساعة قد اقتربت من الثالثة صباحا بعد منتصـــف

الليل •• وكان المطر ينهمر بشدة •• حتى صعب على الرجال الثلاثة أن يسمعوا ما يتبادلونه من همس ببعض الكلمات التى يقولونها بصوت منخفض •

وكان الوقت يمر ببطء •• الى أن أشار الكولونيل لرفيقيه لكي ينصتا بامعان •• وبالرغم من صـــوت تساقط المطر المنهمر ، سمع الرجال صوت خطوات تسير خلف الحائط وراء الباب • **وسمعوا رجلا يقول لشخص آخر :**

ـ هل حفرت القبر •• ؟!

وسمعوا اجابة الرجل الآخر :

ـ القبـــر جاهز هنـــاك خلف هذه المجموعة من الشجيرات •• وعندما يتم كل شيء ، سيتم ردم القبر واخفاؤه !

عندئذ ضحك الرجل الأول وقال :

ـ سيكون ذلك بعد ساعة من الآن !

ومن وقع خطوات الرجلين اللذين كانا يتحدثان

وراء الحائط ، عرف الرجال الثلاثة أن الرجلين قد افترقا ، واتجه كل منهما الى طريق مختلف ·

ومرت بعض لحظات ، ثم فتح الباب الصغير ، وطل منه رأس رجل ذى وجه أبيض · وأشار هذا الرجل الى الرجال الثلاثة أن يدخلوا الى الحديقة وأن يلزموا الصمت تماما ويمشوا وراءه ·

وساروا جميعا خلفه فى بعض ممرات الحديقة الى أن وصلوا الى الباب الخلفى المؤدى الى مطبخ البيت وهناك وجدوا شمعة تشع بضوء خافت لايكاد يبدد شيئا من ظلام ذلك المطبخ الخالى ·

ثم تقدمهم الرجل وطلب منهم بالاشارة أن يصعدوا معه الى الطابق العلوى ·· وصعدوا درجات كثيرة ، وكان الرجل يلتفت اليهم بين حين وآخر ، ليؤكد عليهم أن يلزموا الصمت باستمرار ، وألا يصدر عن حركاتهم أى صوت يسمع · وكان الكولونيل جيرالدين يسير خلف هذا الرجل مباشرة ، وقد حمل صندوق السيوف تحت ابطه · وأمسك بمسدسه فى يده الأخرى ·

أما الملازم براكنبيرى فقد كان قلبه يدق بسرعة ·· وبالرغم من أنه قد واجـه الخطر مـرات عديدة من قبل ، الا أنه أحس أنه يواجه أكبر خطر فى حياته هذه المرة ·

وعندما وصلوا الى نهاية السلم ، قام الرجل الذى كان يتقدمهم ويمسك فى يده شمعة صغيرة ، بفتح باب احدى الحجرات الصغيرة المضاءة بمصباح كثير الدخان وفى أحد أركان تلك الحجرة بجوار نار المدفأة ، كان يجلس رجل فى منتصف العمر وله ملامح لطيفة ·

استقبلهم هذا الرجل مرحبا بهم ، وصافح الكولونيل جيرالدين وقال له :

ـ كنت معتمدا عليك فى أن تفعل كل ماطلبت منك أن تفعله ·· وكنت متأكدا من أنك قادر على فعل ذلك !

فقال الكولونيل جيرالدين وهو ينحنى باحترام :

ـ يمكنك أن تعتمد على ياسيدى طوال حياتـــى كلها !

فتساءل الرجل :

ـ ومن هما هذان الصديقان ؟

فأخبره الكولونيل باسم كل منهما ، فرحب بهما الرجل ترحيبا شديدا ، **ثم قال للرجال الثلاثة :**

ـ لقد جئتم فى الوقت المناسب تماما · وانا أحذركم بأن هذه الليلة لن تكون ليلة طيبة ·· ولكنكم جميعا من الرجال الشجعان الذين يقدمون مساعدتهم فى وقت الخطر !

وعندئذ قال الميجور أوروك :

ـ ياصاحب السمو ·· انى لا استطيع أن أخفى انى أعرفك ·· انك لست المستر جودال بل انت صاحب السمو الأمير فلوريزل أوف بوهيميا !

فانحنى الأمير قائلا :

ـ انى فى بعض الأحيان استعمل اسم جودال ·· لقد قبلتم مساعدة المستر جودال ·· وسوف يكافئكم الأمير على ذلك ·· انى سعيد برؤيتكما هذه الليلة !

وجلس الرجال يتحدثون لبعض الوقت · ألى أن ظهر الرجل الغريب الذى صحبهم الى هذا المكان ، وتقدم الى الأمير ، وهمس فى أذنـــه ببعض الكلمات · فقال الأمير بصوت مسموع :

ـ أنا جاهز يادكتور نويل !

والتفت الأمير الى رفاقه وقال لهم :

ـ والآن ايها السادة ·· أسمحوا لى أن نبقى فى الظلام ·· لقد حان الوقت !

وقام الرجـــل المدعو دكتور نويل باطفـــاء نور المصباح ·· ومن خلال زجاج النافذة رأوا الضـــوء الرمادى الذى يعلو السماء فى هذا الوقت المبكر من الصباح · ولكن هذا النور السماوى لم يكن كافيـــا لاضاءة الحجرة فظلت غارقة فى ظـــلامها الدامس · وعندما نهض الأمير واقفا لم يستطع أحد أن يرى وجهه·

وسار الأمير بضع خطوات نحو باب الحجرة وطلب منهم أن يلزموا الصمت والســـكون ، وألا يتحدثوا ولوهمسا ، وأن يختبئوا وراءه وينصتوا بامعان ·

وعلى مدى الدقائق العشرة التالية ، لم يكن هناك صوت يسمع ، سوى صوت حركة الفئران وهى تخرج من جحورها فى الحوائط القديمة ، وتجرى فى الظلام فى جميع ارجاء روشستر هاوس ٠

وفجاة ، سمعوا صوت وقع خطوات بطيئة تصعد درجات السلم فى حذر ٠٠ وكان من الواضح أن صاحب تلك الخطوات كان يتوقف بين حين وآخر وكأنه كان يتصنت الى صوت الخطر الذى يهدده فى كل لحظة ٠

واقتربت الخطوات اكثر واكثر ٠٠ ثم امتدت يد الى مقبض الباب وفتحته بحذر بالغ ٠٠ فدخل بعض الضوء السماوى الرمادى القاتم ، وراوا فى هذا الضوء الخافت شبح رجل يقف صامتا دون حركة ٠ وبالرغم من خفوت الضوء وضعفه ، راوا هذا الرجل وهو يقف عند باب الحجرة فاغرا فاه ، وكأنه كلب يلهث ٠٠ ولاحظوا ايضا أن ملابسه مبللة وكأنه قد سقط فى نهر وخرج منه توا ٠٠ وكانت نقط الماء تتساقط من ملابسه وجسمه على أرض الحجرة ٠

وفى لمح البصر ، قفز الأمير الى الأمام ·· وسمعت صيحة عالية ، اعقبها صراع عنيف ·· وقبل أن يتقدم الكولونيل جيرالدين لمساعدة الأمير ، كان الأمير قد أمسك بذراعى الرجل واعجزه عن الحركة · وصـــاح الأمير قائلا :

ـ دكتور نويل ·· اشعل المصباح من فضلك !

وعندما اضيىء المصباح وعاد النور مرة أخرى ، طلب الأمير من الكولونيل جيرالدين والملازم براكنبيرى أن يتوليا الامساك بهذا الرجل بدلا منه · فقام الرجلان بذلك على الفور ·

وهكذا وقف الأمير فلوريزل أوف بوهيميا وجها لوجـــه امام رئيس نادى الانتحـــار مـــرة أخرى ·

وقال له :

ـ ايها الرئيس ·· لقد فشلت مكيدتك ·· لقـد حفرت لى حفرة فوقعت فيها بقدميك ·· لقد بدا نور الصباح ، ولكنه سيكون اخر صباح فى حياتك ·· لقد

سبحت عبر المجرى المائى المحيط بالحديقة لتحضر الى هنا سرا ·· ان هذا سيكون آخر حمـــام تأخذه فى حياتك ·· ان صديقك الدكتور نويل الذى ساعدك بحفر قبر لى فى الحديقة هو الذى أوقعك فى يدى ·· والآن لم يعد لك اصدقاء فى هذا العالم ·· وهذا القبر الذى حفرته لى سيكون قبرك ومأواك الأخير ·· هيا اركع وقم بصلاتك الأخيرة اذا كنت تريد أن تصلى ·· هيا ·· لم يعد هناك وقت ·· ولابد من التخلص منك ومن أفعالك وطرقك الشريرة !

لم يتحرك رئيس نادى الانتحار ولم يفتح فمه بكلمة واحدة · كان مطرقا برأسه ويصوب عينيه نحو الأرض· وواصل الأمير كلامه محدثا رفاقه :

ـ أيها السادة ·· لقد بحثت عن هذا الرجل مدة طويلة ·· ان هذا الرجل حياته كلها شر ·· ولقد قررت أن أبارزه بالسيف ، لأنى قررت أن يموت

وقام الكولونيل جيرالدين بفتح صندوق السـيوف الذى كان موضوعا على المائدة · وقال الأمير محدثـا رئيس النادى :

ـ هيا ياسيدى ·· اختر السيف الذى يعجبـــك ولاتدعنى انتظر طويلا ·· انى أريد التخلص منك الى الأبد !

وهنا فقط رفع رئيس النادى رأســـه ، وقال وهو يحاول أن يبدو مسرورا :

ـ هل ستكون المبارزة بينى وبينك ؟!

فأجاب الأمير :

ـ نعم ·· وانى أعطيك هذه الفرصة بهذه المبارزة العادلة بالرغم من أن باستطاعتى أن أقوم بقتلك دون مبارزة · وانى أعدك بأنى لن أذكر شيئا عن نـــادى الانتحار الذى كنت تديره ·

فصاح رئيس النادى :

ـ حسن ·· من يدرى بما سوف يحدث ·· لعلى انتصر فى تلك المبارزة ·· أما اذا حـــدث العكس ، فسوف أموت على يد ألطف الرجال في أوربا !

وعندئذ قام الكولونيل والملازم بترك ذراعى رئيس

النادى . وتقدم الرئيس نحو المائدة . واختار أحـــد السيوف بعناية شديدة . وابتسم كما لو كان متأكدا من أنه هو الذى سيفوز فى المبارزة . لذلك فقد خاف رفاق الأمير وطلبوا منه أن يعيد النظر فى قراره . **فقال لهم الأمير :**

ــ انه يحاول أن يخدعنا باحدى الاعيبه .. وأنا أعدكم بأن الأمر لن يستغرق وقتا طويلا !

فقال الكولونيل :

ــ اذن .. فكن حذرا يا صاحب السمو !

فقال الأمير يطمئنه :

ــ جيرالدين .. هل رأيتنى مرة أفشل فى شىء فكرت فيه ؟ .. انى مدين لك بحياة هذا الرجل الشرير الذى قتل أخاك .. وسأعطيها لك !

وعندئذ رفع رئيس النادى سيفه وقال انه مستعد لبدء المبارزة . فتقدم الأمير الى صندوق السيوف ، واختار سيفا . ثم التفت الى **رفاقه وقال لهم :**

وقال رئيس النادى انه مستعد للمبارزة .

ـ كولونيل جيرالدين والدكتور نويل ٠٠ عليكما البقاء هنا فى هذه الحجرة ٠٠ وانت ياميجور أوروك ٠ انك أكبر سنا وتعرف جيدا قواعد المبارزة ، وعليك اذا سمحت أن تنضم الى جانب رئيس النادى ٠٠ أما أنت أيها الملازم براكنبيرى فأرجوك أن تكون بجانبى ٠

فانحنى الملازم وقال :

ـ يسرنى أن أكون بجانبك ياصاحب السمو !

وعندئذ صاح الأمير قائلاً :

ـ اذن هيا نذهب الآن !

ونزل الأمير والرئيس ومعهما الميجور والملازم الى الطابق السفلي ليخرجا الى الحديقة ٠ أما الكولونيل والدكتور اللذين بقيا فى الحجرة،فقدفتحا النافذةليحاولا أن يريا ماسوف يحدث في الحديقة ٠٠ وكان المطر قد توقف الآن ، وسطع نور الصباح ٠ وانطلقت الطيور تغني الحانها فوق كل شجرة وكل غصن فيها ٠٠ ولكن الرجلين لم يستطعا رؤية الأمير والرئيس ولا الميجور والملازم ٠ وقال الدكتور نويل بعد لحظة :

ـ يبدو ان الأمير قد أخذه الى مكان قريب من القبر !

وصاح الكولونيل :

ـ فلينصر الله الحق !

وظل الرجلان صامتين لفترة طويلة وهما ينتظران فى قلق نتيجة المبارزة ·· ومرت الدقائق بطيئة ·· وأخذ نور النهار يزداد سطوعا ·· وارتفع عاليا صوت الأغانى التى كانت تشدو بها العصافير والطيور الصغيرة واخيرا سمعا صوت وقع أقدام تصعد فوق درجات السلم ·

ودخل الأمير ومعه الميجور والملازم ·· لقد نصر الله الحق !

وألقى الأمير سيفه المضرج بالدماء على الأرض ·

وقال للكولونيل :

ـ انظر ياجيرالدين ·· ان الدماء التى تغطى هذا السيف هى دماء الرجل الشرير الذى قتل أخاك ·· فكر أيضا فى الاشخاص الآخرين الذين دفعهم هذا الرجل الى الموت ·· فكر فى كل الطرق الشريرة التى يعبث بها هذا الرجل بأرواح الناس ·· لقد انتهى كل شىء الآن ·· ودعنا لانتكلم مرة أخرى عن نادى الانتحار ورئيسه الشرير ·· !!

فهـــــرس

المؤلف ٩

الرواية الأولى : دكتور جيكل ومستر هايد . . ١٧

الفصل الأول : قصة الباب الغامض . . . ١٩

الفصل الثانى : البحث عن مستر هايد . . . ٣٣

الفصل الثالث : المستر أترسون يعطى وعدا . ٥١

الفصل الرابع : جريمة فى الحارة ٥٧

الفصل الخامس : نص الخطاب ٦٩

الفصل السادس : زيارة للدكتور لانيون . . . ٧٣

الفصل السابع : الدكتور جيكل يتكلم . . . ٩٣

الفصل الثامن : الليلة الأخيرة ١٠٧

الفصل التاسع : رسالة الدكتور لانيون . . . ١٣١

الفصل العاشر : هنرى جيكل يروى قصته ١٤٧
الفصل الحادى عشر : نهاية الدكتور هنرى جيكل ١٦٣
الرواية الثانية : نادى الانتحار ١٨٥
الفصل الأول : الشاب الذى كان يوزع
الكعك المحشو بالكريمة . . . ١٨٧
الفصل الثاني : مبارزة حتى الموت . . . ٢٢٣

رقم الإيداع ٩٧/٧٨٣٨
I.S.B.N 977 - 01 - 5277 - 3

مكتبة الأسرة

القراءة للجميع
مهرجان صيف ٩٧
جمعية الرعاية المتكاملة

بسعر رمزى خمسون قرشاً
بمناسبة
مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٧

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

■ روبرت لويس ستيفنسون

ولد «روبرت لويس ستيفنسون» فى مدينة أدنبره باسكتلندا عام ١٨٥٠، وتوفى عام ١٨٩٤م.

درس القانون وعمل محاميا، ولكنه تفرغ للأدب بعد أن ذاع صيته ككاتب روائى.

ويعتبر «روبرت لويس ستيفنسون» من أعظم الأدباء الإنجليز [illegible] فى القرن التاسع عشر.

Bibliotheca Alexandrina
1111270
doc